

مشكلة الشر
بين الدين والفلسفة الالحادية
دراسة نقدية

إعداد:

د/ سناء محمد مهران مصطفى

مدرس العقيدة والفلسفة

بكلية البنات الإسلامية بأسيوط

ملخص البحث

إن المتأمل في الحياة بأسرها يجد الخير والشر يتنازعان على المساحة القائمة بينهما كل منهما يحاول شغلها وحده مستغلا كافة الوسائل التي تعينه على تلك الغاية

وحيث إن مشكلة الشر في العالم قديمة ، وقد حاولت الفلسفة الإلحادية نسبتها الى الله تعالى وبينت نصوص الدين الإلهي أن هذه النسبة منقطعة ، فقد نسبت تلك المشكلة حيث أقدم وجهة النظر الفلسفية ، ثم أعقب عليها بما هو قائم في الدراسات الدينية الإسلامية .

واذا كانت مشكلة الخير قد تحدث فيها الفلاسفة ، فإن مشكلة الشر لم يتوفر الحديث حولها ، بل على العكس تشعب الحديث وانتشرت الأفكار وازدادت المسألة عن الحد المتعارف عليه في التناول بدليل أن المعاصرين تناولوا هذه المسائل تحت عنوان (مشكلات فلسفية)

كذلك تناولها المتكلمون باعتبارها داخلة في القضاء والقدر تارة ، وأفعال العباد تارة أخرى، بل إن علماء الأخلاق قد تناولوها على ناحية من النواحي

إن مشكلة الشر بالنظر الى الفعل ذاته لا يتمثل فيها الوعى الإنساني ، وذلك لأنه لابد من ملاحظة الشر والمترتب عليه ، والخير وما يسبق اليه ، فالعدم

شر في ذاته والوجود خير في ذاته ، فإخراج الإنسان من العدم الى الوجود خير ، ولا يجادل في ذلك أحد ، والموت في ظاهره شر ، لكن هل يستطيع أحد أن يعيش دون أن يموت وهو في كل أحواله قائم على أجل محدد من المؤكد أن هذه المسألة حسمت في القضاء الإلهي قال تعالى: لَنَنزِعَنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ثُمَّ سورة الرعد آية (٣٨)

Dissertation Title

The issue of Evil between Religion and atheistic philosophy; A Critical Study

Abstract:

With some deep contemplation to the whole life, one will find the eternal battel between Good and Evil, each tries to prevail using all means to achieve its end.

Since the issue of Evil is deep-rooted in the universe, and the atheistic philosophy had tried to attribute that to God "Great Lord", nevertheless the divine religion texts has proved such justification wrong.

Even though philosophers had discussed the issue of good, the evil's one had not been explored yet. On the contrary, many perceptions, ideas, and thoughts had been spread away and the matter crossed the red line till the contemporary thinkers listed under the title (philosophical issues).

As for speakers, they firstly discussed it as an act of God, then as a result of human actions, even the ethicists studied it as one of the other aspects.

Shedding the light on the action itself, the issue of evil does not represent the human consciousness, since the evil should be observed with taking its consequences into consideration, and the good in addition to its pre-events. Thus, Nihilism per se is evil and Existence good. So, creating the human being into existence out of nothingness is good without a second thought, and Death, on its obvious face, is evil. But here is the question; Can the human being live forever without dying, taking into consideration the fact that they all have a timed age? certainly, the divine justice had resolved this issue when God said in Ar-Ra'd Sura, Aya (38) "**For every term is a decree.**"

Researcher/ Dr. Sanaa Muhamed Mahran

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق الخير والشر، وكل فعله خير، ولا يُسئل عما يفعل، وهو صاحب القول الفصل، والعمل المحكم، بل هو مصدر الحكمة كلها، قال تعالى: ﴿يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾[1] .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الخير منه، والشر من غيره، فكل أفعاله خيرًا؛ لأنه اسم من أسمائه، وصفة من صفاته، ونعت من نعوته، قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2].

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله جعله الله خيرًا يمشي في الناس، ورحمة وهدى للعالمين، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[3]. اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله الطيبين وأصحابه الغر الميامين الذين عرفوا الخير فانصرفوا إليه محبة فيه، وابتعدوا عن الشر رهبة منه فكانوا دعاة خير لا حماة شر. وارض اللهم عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

(١) سورة البقرة: الآية (٢٦٩).
(٢) سورة آل عمران: الآية (٢٦).
(٣) سورة الأنبياء: الآية (١٠٧).

أما بعد ،،،

فإن المتأمل في الحياة بأسرها يجد الخير والشر يتنازعان المساحة القائمة بينهما، كل منهما يحاول شغلها وحده مستغلاً كافة الوسائل التي تعينه على تلك الغاية.

وحيث إن مشكلة الشر في العالم قديمة، وقد حاولت الفلسفة نسبتها إلى الله تعالى، وبينت نصوص الدين الإلهي أن هذه النسبة منقطعة، فقد نسبت الدراسة تلك المشكلة، حيث أقدم وجهة النظر الفلسفية، ثم أعقب عليها بما هو قائم في الدراسات الدينية الإسلامية.

ومن هنا جاءت تلك الدراسة بعنوان: -

"مشكلة الشر بين الدين والفلسفة الإلحادية : دراسة نقدية".

ومن البين أن هذه الدراسة ظهرت لها أسباب، ومشكلات، وأهداف ... إلى غير ذلك من الهجوم.

ومن ثم فإني سأتناول ما يلي:

أولاً ـ أسبابهـــــــا:

١. أن الإنسان لا يعرف المجهول، وفي نفس الوقت فهو قاصر النظرة ربما نظر إلى شيء فظنه خيرًا حتى إذا أتاه وجده الشر بعينه، وبالتالي فهو يقع في حيرة من أمره، هل الشر مكتوب على أنه قضاء مبرم يدور مع

الإنسان رغمًا عنه، أم هو فاعل له مشارك فيه يحاسب عليه؟ وتلك مشكلة.

٢. توجد أسئلة عديدة تطرح نفسها على العقل الواعي تدور على النتيجة المترتبة، وهي: هل إذا اقترف الإنسان شيئًا ظنه خيرًا، فإذا هو شر فهل يحاسب على فعله، أم نيته؟ وهل يعتبر شرًا فعلاً، أم هو شر في صورته، خير في غايته، وتلك مشكلة أخرى.

٣. أن الإنسان ليس متسع العلم، ولا شامل الإرادة، فربما نحى إلى باب يريد الخير منه، فإذا فتحه انطلقت عليه شرور لا قبل له بردها، وتلك مسألة أخرى.

٤. أن النصوص الفلسفية غالبًا ما تجعل الشر فطرة في الإنسان، وبخاصة أصحاب المذاهب الجدلية، والسوفسطائية الذين ينكرون حقائق الأشياء، ويعتبرون الإنسان هو مقياس كل شيء، ويعلنون في وضوح أن الإنسان مقياس الحقيقة، ثم يعودون إلى أن هذه الحقيقة ليست مطلقة، وإنما هي نسبية[١].

---

(١) أهل العلم يقررون أن حقائق الأشياء ثابتة والعلم بها متحقق خلافًا للسوفسطائيين الذين ينكرون الحقائق المطلقة. الأستاذ محمود فوزي النمر، التراث السوفسطائي ما له وما عليه: دراسة في الفكر الإنساني، ص٧٣، ط الشباب، القاهرة ١٩١٧م.

أن الكثير مما يترتب على الشر قد يتحمل وزره الشيطان، وهنا تبدو المدارس الفلسفية رافضة فكرة وجود شيطان غير مرئي، وتحمل الإنسان جميع النتائج التي تترتب على أفعاله؛ لأنها تعتبر الإنسان خالقًا لأفعاله كلها، مسئولاً عنها من جميع وجوهها.

٥. أن الدين الإسلامي أوقف الإنسان على أفعاله وغاياتها، وبين له أنه مسئول عما يريده ويحاسب عليه. أما ما يقع له جبرًا، فإنه ليس محاسبا عليه، وتلك النظرة باعدت بين نتائج الاعتماد على العقل، والاعتماد على النقل.

من هنا كانت هناك ضرورة لمناقشة هذه المسألة ودراستها دراسة علمية ومنهجية.

ثانياً ـ منهجي في الدراسة:

غني عن البيان القول بأن المنهج هو الطريقة التي يسلكها الباحث من المقدمات إلى النتائج، وأنه يتنوع بين نظرية وتجريبية، وكل واحد منها يجئ في صور متعددة طبقًا للدراسات المنهجية المعاصرة[1].

والذي يناسب تلك الدراسة هو المنهج المتكامل الذي يقوم على بناءات وأنساق معرفية تتلافى فيما بينها على غاية واحدة وهي تقديم الفوائد

---

(1) راجع لوليم باترس، المنهجية وفلسفة العلم: دراسة متكاملة، ص٧١، ٧٢، ترجمة: عادل فخري، مراجعة، د/ فوزي زكريا، بيروت ٢٠٠٧م.

بحيث تفيد البحث العلمي، ولذا فهو يجمع بين جنباته المنهج التحليلي والتركيبي والاستردادي، ويمكن تسميته بأنه المنهج المرن الذي يقدم للباحث الصور المتعددة لاستيفاء بحثه.

ثالثاً ـ أهم المشـــكلات البحثية:

١. أن مسألة الشر قديمة وليست حديثة، وبالتالي فالباحث يحتاج إلى المنهج الاستردادي على ناحية أصيلة، ثم يستخدم طرائق الحصر وذلك من أصعب الأمور إذا أراد الباحث تناول ذلك على مستوى الفكر الإنساني كله.

٢. أن الدراسات التي كتبت حول الشر في التراث الإنساني بعضها نسب الشر إلى فعل القوى الغيبية، وبعضها نسب الشر إلى فاعل بالإرادة، وبعضها نسب الشر إلى الله تعالى. وكثيرًا من الفلاسفة نسبوا الشر إلى اختلاف القدرات والآراء والجهات، بل إن بعضهم ركز على أن الشر عمل سلبي يقوم على قوى الطبيعة في مواجهة قدرات الإنسان المحدودة من باب الكيد له وتذكيره بأنه ما زال غير قادر على تحريك الطبيعة.

٣. أن الكثير من الباحثين ينظرون للشر على أنه خير إذا قورن بغيره، بل قد يعتبرونه صلاحًا عندما تتم الموازنة بينه وبين العدم، ويقولون بأن حياه الإنسان بشرها أحسن ألف مرة من عدمه، وانقضاء وجوده وهي مسألة تحتاج لمراجعة أيضًا.

٤. أن الكثير من الدراسات المعاصرة اعتبرت الإنسان إلهًا يفعل ما يشاء، ولا يحاسب على شيء طالما رأى في ذلك الخير، فالعبرة في الإنسان ورؤيته لا بالدين وقدسيته، وهي مشكلة تضاف إلى المشاكل الأخرى.

رابعاً ـ الأهداف والغايات:

من المؤكد أن كل هدف يقود حتمًا إلى غاية بحيث تكون معبرة عن ذلك الإنسان، فإن كانت مشروعة، فالهدف الذي وصل إليه مشروع، وإن كانت غير مشروعة فمن المؤكد أن الهدف الذي قام عليها لا يكون هو الآخر إلا غير مشروع، ومن هنا تعددت الأهداف والغايات طبقًا لما يراه القارئ الكريم بين ثنايا ذلك البحث.

خامساً ـ مكونات الدراسة:

تتكون هذه الدراسة من **المقدمة**

وقد تناولت فيها أهمية الموضوع وخطة البحث فيه أربعة مباحث وخاتمة

المبحث الأول : تحديد المفاهيم

المبحث الثانى : تاريخ مشكلة الشر وتطورها

المبحث الثالث : موضوعات الشر ومظاهرها

المبحث الرابع : علاقة الشر بالفعل الإلهى والإنسانى

الخاتمة فى أهم النتائج والتوصيات والمقترحات

وأخيراً أهم المصادر، ثم فهرس الموضوعات.

والله أسأل أن يجعله خالصًا لوجه الكريم ولينتفع به طلاب العلم وما ذلك على الله بعزيز.

تمهيـــــد

يعتبر الحديث عن الخير والشر من الأحاديث القديمة المتجددة باعتبار أن ذلك من المشكلات والقضايا الفلسفية، وقد فطن إلى ذلك الأقدمون والمحدثون على السواء، وتناولها الفلاسفة تحت هذا العنوان، "مشكلتا الخير والشر"[1].

وإذا كانت مشكلة الخير قد تحدث فيها الفلاسفة، فإن مشكلة الشر لم يتوفر الحديث حولها، بل على العكس، تشعب الحديث وانتشرت الأفكار، وازدادت المسألة عن الحد المتعارف عليه في التناول بدليل أن الكثيرين من المعاصرين تناولوا هذه المسائل تحت عنوان: "مشكلات فلسفية"[2].

والثابت في العقل البشري أن مشكلة الشر قديمة، وقد واجهت العقل الإنساني فهزمته بعنف، وقست عليه، وحاولت جره إلى ما لا يحمد عقباه، وقد حاول الكثيرون إيجاد حلول لها، لكنهم لم يوفقوا.

---

(1) كذلك تناولها المتكلمون باعتبارها داخلة في القضاء والقدر تارة، وأفعال العباد تارة أخرى، بل إن علماء الأخلاق قد تناولوها على ناحية من النواحي.
راجع: د. محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، ص٢٣٨ وما بعدها، حيث أفاض في الحديث عن تلك الجوانب.

(2) قام الدكتور زكريا فؤاد بتناول العديد من هذه المسائل وأطلق عليها اسم "مشكلات فلسفية"، ومنها مشكلة الخير ومشكلة الشر.

يقول الأستاذ محمود عباس العقاد: "إن مشكلة الشر وحدها قديمة قدم الإنسان نفسه، وقد واجهت العقل الإنساني منذ أن عرف التفرقة بين الخير والشر، وعرف أنهما صفتان لا يتصف بهما كائن واحد"(١).

وحتى يمكن متابعة هذه المسألة في التراث الفلسفي، فسأحاول تحرير المفهوم ووضعه في إطار تصنيفي يتناول الحديث عن الشر كمشكلة فلسفية بحيث تبدو علاقتها بالعلم الإلهي تارة، والفعل الإنساني تارة أخرى. وسيكون ذلك على النحو التالي:-

---

(١) الأستاذ محمود عباس العقاد، "حقائق الإسلام وأباطيل خصومه"، ص٨، ط دار نهضة مصر ومهرجان القراءة للجميع ١٩٩٩م.

المبحث الأول
تحـــــديد المفاهيـــم

اللفظ الأول كلمة: "مشكلة":

أ) في اللغة:

وردت مادة الكلمة "ش ـ ك ـ ل" في القرآن الكريم مرتين، في قوله تعالى: ﴿وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾[١].

الشكل بفتح الشين: هو المثل، أي المماثل في النوع، أي عذاب آخر غير الذي ذاقوه من الحميم والفساق.

وقوله: "من شكله" يدل على أنه مغاير له بالذات وموافق في النوع[٢].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾[٣]، المراد أن كل أحد يفعل على وفق ما شاكل جوهر نفسه، ومقتضى روحه، فإن كان نفسه نفسًا مشرقة خيرة طاهرة علوية صدرت عنه أفعال فاضلة كريمة، وإن كانت نفسًا خبيثة، صدرت عنها أفعال خسيسة فاسدة.

واختلف العقلاء في ذلك، فمنهم من قال: إنها مختلفة بالماهية، وإن اختلاف أفعالها وأحوالها لأجل هي مختلفة بالماهية أم لا؟

---

(١) سورة ص: الآية (٥٨).
(٢) الفخر الرازي، التفسير الكبير، ص٢٣٦، ط دار الكتب العلمية ٢٠٠٤م.
(٣) سورة الإسراء: من الآية (٨٤).

ومنهم من قال إنها متساوية في الماهية، واختلاف أفعالها لأجل أمزجتها ، والمختار عندي هو القسم الأول، والقرآن مشعر بذلك؛ لأن في الآية الكريمة أن القرآن بالنسبة إلى البعض يفيد الشفاء والرحمة، وبالنسبة للآخرين يفيد الخسارة[1].

ومعنى هذا أن الماهية واحدة، ولكن الاختلاف سببه المزاج الذي يؤدي إلى الهواية أو إلى الفساد.

كذلك وردت مادة الكلمة في لغة العرب على معان، من أبرزها :

١ـ المقيد المحكم:

قالت العرب: "هذه الدابة شكلها صاحبها"، يريدون أنه قيدها قيدًا محكمًا شد قوائمها فلا تخرج عن إرادته"[2]. والربط بين هذا المعنى وهذا اللفظ هو أن المشكلة هي التي تقيد البحث، فقد توقف عملية الاجتهاد حتى يتمكن من إيجاد حلول لها، وتقديم وجوه يمكن التعامل بها.

٢ـ الضبط القوي:

ذكرت مصادر العرب قولها: "ضبط فلان الكتاب"، يقصدون أن علامات الإعراب صارت لديه واضحة من حيث الأشكال والصور والغايات، وهي مسألة تحتاج التنبيه إليها والاهتمام بها[3].

---

(١) الفخر الرازي، التفسير الكبير، ص٣٠، ط دار الكتب العلمية ٢٠٠٤م.

(٢) العلامة الفيروزآبادي، القاموس المحيط باب الشين

(٣) العلامة ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص١٢١، ط دار صادر، ٢٠٠٣م.

والعلاقة هنا في أن المشكلة هي التي ينضبط بها العمل العلمي من حيث أنه يسعى لتقديم حلول إيجابية لها، ومعالجته على ناحية بذاتها، فإذا قام بحثها على ناحية منهجية تحققت النتائج المترتبة في صور عالية.

٣ـ التغير المقصود:

يقولون "خالط الرجل أقرانه"، يريدون أنه صار يغير أوضاعه وشاكله في مسائلهم حتى صار كأنه ثبت منهم[١].

٤ـ الصورة المتقدمة:

يقولون: "فلان استشكل على كذا"، يريدون أنه تصوره في صورة واضحة لا تقبل الجدل[٢].

بمعنى أن المشكلة التي تواجه الإنسان في ظروفه العادية متى اتجه إليها، وحقق نتائج إيجابية بشأنها، فإنه يكون قد استطاع تقديم حلول إيجابية.

٥ـ الالتباس:

جاء في لسان العرب: "استشكل الأمر على فلان أو أشكل"، معناه أنه

---

(١) العلامة ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، باب الشين والكاف، ج٣، دار الجيل، ١٩٩٩م، ص٢٠٥.

(٢) العلامة الزمخشري، أساس البلاغة، ج١، ص٥١٨، ط دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

وقع له الإلتباس فيه، فلم يتمكن من الوصول إلى حقيقته الذاتية[١].

٦- السجية والطبع:

ذكرت مصادر العربية أن: "الشاكلة التي لفلان تفرض عليه التزامات أدبية"، يريدون أنه قد خلق عليها ولا يستطيع الفرار منها[٢].

والمعنى هنا أن الإنسان الواعي إذا قابله أمر غريب عنه، ولم يتعجل، كشف أسراره فإنه يصل إلى نتائج مشروعة ويقدم حلولًا قد تكون مقبولة.

مما سلف بان أن كلمة "مشكلة" لها معان كثيرة تحتاج إلى رابطة تضبط تلك المعاني وتقدم تعريفًا على ناحية لغوية، فما هو هذا التعريف؟

والجواب هو ما تقوم به تلك الدراسة من أن المشكلة هي الصورة الملتبسة على الطبع والسجية، وتفرض على صاحبها قيدًا محكمًا يبعده عن قبول التصديق اللهم إلا أن يقوم معه قيد محكم، وضبط قوي يعينه على تقديم حلول إيجابية لما يعاني[٣].

---

(١) العلامة الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، باب الشين

(٢) الشيخ الفيومي، الشرح الكبير تحقيق د عبد العظيم الشناوى ص ٣٠٩ ط دار المعارف

(٣) هذا التعريف للمشكلة من الناحية اللغوية أعانني الله تعالى على استخراجه من بطون المصادر اللغوية، فمن وفق إلى غيره فليحمد الله تعالى على ما وفق ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ب) في الاصطــلاح:

دارت مفاهيم عديدة للمشكلة من الناحية الاصطلاحية أبزرها وضوحًا وأكثرها بيانًا، ما يأتي:

1. المشكلة هدف معرفي يقوم على رغبة المرء الواعي في تقديم حلول إيجابية لما هو غير متعارف عليه، وليس له القدرة على الوصول إلى حقيقته[1].

   وبناءً عليه تكون المشكلة بمثابة العقبة التي تحول بين الإنسان والوصول إلى أهدافه وغاياته، ولابد من بذل مجهود فيها بحيث يحقق نتائج تدل على أن الإنسان سوي.

2. المشكلة اتجاه فلسفي يقدم تصنيف الظواهر الفلسفية، ووضع عناوين لها، وتسميتها بها حتى إذا أمكنه تقديم حلول بشأنها استطاع الإعلان عن قدرته في إضافة أنساق معرفية جديدة يستوي في ذلك أن تكون المشكلة جزء من العالم المشاهد، أو داخله في الغيبيات.

   وهذا التعريف يتبنى فكرة ضرورة إيجاد حلول لما يمكن أن يعترض

---

(1) د/ المعتز بالله عبد العظيم فراج، الواقعية ومشكلاتها المعاصرة، ص٣٥، ٣٦، ط المنتزه ١٩٩٨م.

الإنسان في طريقه بحيث يكون مانعًا له عن الوصول إلى غاياته(١).

٣. المشكلة اصطلاح يرد في الفكر الإنساني على أنه عقبة تحول بين الأسباب والغايات والأهداف، وتستدعي إعادة الطرح من جديد لما هو قائم، فالإنسان مفطور على الكشف لما هو مجهول والوصول إلى الغايات المشروعة(٢).

ولا شك أن تعريف المشكلة على هذا النحو قد يجلي جوانب كثيرة يمكن الوصول إليها، غير أنني أذهب في مفهوم المشكلة إلى أنها أمر يلتبس على الناظر إليه، فقد يصح معه التأمل وتوجد حلول، وقد يبقى باحثًا عن حلول ولذا فمصطلح المشكلة بحاجة إلى إعادة نظر وتقييم للمواقف المعروضة.

الثاني ـ لفظ الشـــــر:

وردت مادة الكلمة (ش ر ر) في القرآن الكريم حوالي تسع وعشرين مرة، وقد أحصاها المعجم المفهرس(٣)، وبين مواضعها من السور والآيات القرآنية؛

---

(١) د/ فوزي صبحي رزق، البحث المعرفي والأصول المنهجية المعاصرة: دراسة في ال؟زمعارف الإنسانية، ص١٣٠، ١٣١، ط مكتبة العهد العربي، ١٩٨٥م.

(٢) د/ حلمي محمود الطويل، المصطلح ومشكلاته المعاصرة، ص١٠٣، ١٠٤، ط العلمية ١٩٩٨م.

(٣) راجع: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس، ص٣٧٨ مادة شرر .

كذلك وردت مادة الكلمة (ش ر ر) في كل من اللغة والاصطلاح أتناولها على النحو التالي:

أ) في اللغة:

وردت مادة الكلمة على معان، من أبرزها:

١. **التوهج**: قالت مصادر العربية (هذه شرارة) يقصدون أنها أجزاء صغيرة متوهجة تنفصل عادة من جسم يحترق(١).

وذلك لأن الشر سواء أكان فلسفياً أو غير فلسفي، فإن آثاره تتبدل وتصل إلى أجزاء كثيرة ربما تصيبها ما لا يحمد عقباه.

٢ـ **السوء**: قالت العرب "الشر هو السوء"، وفلان يمارس الشر، يقصدون السوء الذي يترتب عليه إساءة صاحبه، وإساءة من يتعامل معه(٢).

والعلاقة هنا في أن كل شر يسئ من يقوم به حين يوصف ويسئ من يقع عليه باعتبار أن ذلك مخالف للطبع والفطرة.

٣. **الفساد**: قالت العرب "فلان فعل فسادًا فيما هو قائم"، يريدون أنه أحدث

---

(١) المعجم الوجيز، باب الشين، ص٣٤، ط مجمع اللغة، القاهرة ٢٠٠١م.

(٢) العلامة الفيروزآبادي، القاموس المحيط، باب الشين.

شيئًا من شر يعد به عن الخير، فكانت عاقبته الفساد[1].

أى أن الشر يترتب عليه فساد فيما خلق الله، وفساد بالنسبة للأخلاق، وفساد من ناحية التعاملات. ويكفي أن اسم الشر واسم الفساد لا تقع لهما نسب تفاعلية حسنة، بل على العكس من ذلك أنها نسب تدعو إلى اليأس من سلوكيات أصحابها.

٤. فقدان الأصول: ذكرت مصادر العربية قولها "فلان صنع الشر"، يقصدون أنه أفسد في الكون وخرج عن دائرة العقلاء إلى غيرهم[2].

والعلاقة هنا بين هذا المعنى وذاك هو أن الذي يصنع الشر يكون حادًا والحدة تقود إلى الغضب، والغضب من الشيطان، وفي الحديث "الغضب من الشيطان، والشيطان خلق من نار، فإذا غضب أحدهم فليقم إلى مائة ... الحديث"[3].

---

(1) العلامة الزمخشري، أساس البلاغة، باب الشين.

(2) ابن منظور، لسان العرب، باب الشين.

(3) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب ما يقال عند الغضب ١٦٣/٧، ح٤٧٨٤، وأحمد في المسند ٥٠٥٠/٢٩، ح١٧٩٨٥، والحديث ضعيف.

٥. **الخسة**: يقال "فلان خسيس"، يريدون أنه يصنع الشر من غير أن ينظر إلى عواقبه، ويوصف هذا الخسيس بالشرير كما يوصف بالشره وهو حدة الغضب(١).

من البين أن هذه المعاني متعددة، وإن كان أصلها في الصرف واحد، غير أنها بحاجة إلى تعريف يجمع تلك المعاني ويوائم بينها.

وأستطيع القول بأن الشر هو عمل يقود الشيطان فيه صاحبه فينسيه الأصول، ويأخذه إلى السوء بما يترتب عليه من توهج كاذب وخسة تعبر عن صاحبها، وفي الآخرة يجر نفسه بعيدًا عن العقلاء؛ لأنه خالف ما جاء من لدن الرحمن الرحيم(٢).

ب) في الاصطلاح:

أما تعريف المشكلة فى الإصطلاح فقد عرفت بتعريفات، من أبرزها:

---

(١) إسماعيل الجوهري، الصحاح، باب الشين.

(٢) هذا التعريف مما أعانني الله على استخراجه من المصادر العربية، وبالتالي هو تعريف لغوي وأتمنى أن ينال القبول من أصحاب العلوم والمعارف، فذلك هم أفضال الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

١. " أنها مشكلة فلسفية معقدة تتناول الكون وما فيه سواء من ناحية المبدأ الأول، أو العلة الأولى، أو من ناحية المترتب عليها، ومن ثم فهي مشكلة أزلية ما تزال تبحث عن حلول واقعية[١].

وما دامت مشكلة الشر أزلية، فما هو الدور الذي يمكن أن يلعبه المفكر المسلم بشأنها؟ ذلك مما تحاول الباحثة الإجابة عليه، أو تقديم إجابة تليق به.

٢. مشكلة الشر إحدى المشكلات الميتافيزيقية[٢] التي أرهقت العقل الإنساني على مدى عمره الطويل، وما تزال تلح عليه في أن يبحث لها عن حلول، وما هو بقادر على اجتياز تلك المرحلة باعتبار أن مشكلة الشر لا يعرف حدودها أحد حتى وإن كان ذلك هو المبدأ الأول[٣]، وبالتالي فاعتبار مشكلة الشر إحدى المشكلات العويصة التي لم يقدم

---

(١) إدوارد جيفر، مشكلة الشر في العالم وكيفية التغلب عليها، ص١٨١، ترجمة: عادل فوزي، محسن شلبي، ط بيروت ٢٠٠٥م.

(٢) الميتافيزيقيا هي شعبة من الفلسفة تبحث في ماهية الأشياء وعلة العلل أي القوة المحركة لهذا العالم وهى كلمة تتألف من لفظين يونانيين هي (ميتا) ومعناها وراء أو بعد وكلمة (فيزيقيا) ومعناها الطبيعة وهى تعنى في ذاتها جوهر البحث عن (علة الموجودات) باعتبار أن هذه الغلة كامنة وراء الظواهر المادية في أية حال المصدر: منير البعلبكى، موسوعة المورد ،١٩٩١.

(٣) د/ جورج براندر، مشكلة الشر في العالم المعاصر، ص١٣٨، ترجمة: خيري صبحي، ط بيروت ٢٠١٦م.

الإنسان فيها حلولاً معقولة مما يدل على الإفلاس المعرفي؛ لأنه ما من مشكلة إلا والعقل البشري يريد أن يقدم نوعًا من الحلول بشأنها.

٣. مشكلة الشر هي ناتج الدراسات الفيزيائية واختلاطها بالميتافيزيقيا النقدية حتى صارت الحرائق والأوبئة التي تنتشر في الكون من مظاهر تلك المشكلة، وليت الإنسان العاقل يستطيع الوصول بها إلى حلول معقولة[١].

٤. مشكلة الشر اتجاه أخلاقي يقوم على التمييز بين الفعل الإنساني أو بين ما يحمد به صاحبه، أو يذم، وبالتالي فهي تعبر عن اتجاه في الأخلاق يهدف إلى تحقيق المعادلة التي تجمع بين النفس الأمارة بالسوء، والأخرى المطمئنة[٢].

من البين أن هذه التعاريف لمشكلة الشر ربما بعدت عن فكرة الزمن الذي نشأت فيه، أو القضايا التي تتعرض لها، وربما لو تم إضافة هذين القيدين إلى التعريف لكان أولى.

---

(١) د/ عبد العظيم حسن صالح الفيومي، دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص٩٣، ط المنتزه ١٩٨٥م.

(٢) د/ حسن عبد الحميد فوزي، مشكلة الشر وحلولها الشرعية، ص٩٣، ٩٤، المكتبة العصرية ١٩٨٥م.

ومن ثم يمكن القول بأن مشكلة الشر قديمة واجهت العقل الإنساني منذ مراحله الأولى، وراحت تمارس ضغوطًا عليه لموضوعاتها ومظاهرها وما يتعلق بجوانبها التطبيقية.

وتقترب كثيرًا من التساؤلات المطروحة .. هل الشر مكتوب على الإنسان؟

هل الشر مقدر عند الله؟ ، هل يستطيع الإنسان أن يخالف هذه الجوانب ويتلاقى مع الخير ولا يقع مع الشر أبدًا(١)؟

من البين أن لفظي الدين(٢)، والفلسفة(٣) في غاية الوضوح، فلا يحتاجان إلى تعريف من ناحية اللغة والاصطلاح، أما كيف؛ فلأن المراد بالدين هنا هو الدين الإسلامي الذي حفظه الله في كتابه ونصوصه، وجاء به النبي الخاتم

---

(١) هذه تساؤلات أراها مشروعة من جانب البحث المعرفي باعتبار أن الإنسان في مرحلة الوعي يتلفت حوله ويفترض العديد من الأسئلة التي قد يكون بحاجة إليها.

(٢) الدين هو وضع آلهي سائق لذوى العقول السليمة باختيارهم إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل محمد عبد الله دراز ، الدين ص٣٣، دار القلم.

(٣) الفلسفة كلمة يونانية مركبة من كلمتين هما (فيلو) أى محب و(سوفيا) اى الحكمة فيكون معناها محبة الحكمة، وقيل أن أول من أطلق هذه الكلمة من فلاسفة القدماء هو فيثاغورث الفيلسوف اليونانى الذى كان موجودا فى القرن السادس عشر ق.م محمد فريد وجدى، دائرة معارف القرن العشرين م٧ ص ٤٠٤

ﷺ وهو القائم حتى يرث الله الأرض ومن عليها لقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا[١].

ومحل الشاهد أن الدين الذي ارتضاه الله للعالم أجمع من إنس وجن هو دين الإسلام الذي ختم به الأديان جميعًا، وكان أولها وجودا أعلى يد آدم ـ عليه السلام ـ ثم آخرها ختمًا على رسالة سيدنا محمد ﷺ .

كما أن لفظ الفلسفة المراد هنا هي الفلسفة الإلحادية التي تقوم على إنكار العناية الإلهية ويعتقد أصحابها أن الطبيعة تملك سمات التدبير والتدمير، وأن كل ما يقوم بها إنما يتم عن مقصد وإرادة، فالعاهات الموجودة والتشوهات الموجودة في أنواع الطبيعة هي الدالة على أن فكرة الشر فكرة طبيعية[٢]، وبالتالي فالفلسفة المقصودة هنا هي الفلسفة الإلحادية التي يتبنى أصحابها إنكار وجود الله تعالى، وإنكار علمه وإرادته، وما له جل شأنه من صفات الجلال والجمال والكمال والإكرام.

وقد نبه إلى هذه النزعة الأستاذ عباس العقاد حيث تناول فكرة الشر وأكد أنه قد لا يوجد عصر من العصور لا تعرض فيه هذه المشكلة نظرًا لقيام

---

(١) سورة المائدة: من الآية (٣).

(٢) ممن نبه إلى هذا الجانب وحاول التركيز عليه، بل اعتبره أصلاً من أصول فلسفته جيمي كولنز في كتابه "الله في الفلسفة الحديثة"، ص٩١، قام بترجمته: ". فؤاد كامل، ط دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، وكذلك فرويد في كتاب "محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي"، ص١٥٤، وكذلك الفلاسفة الذين حازوا على هذا الدرب.

الملحدين بها وتركيزهم عليها. يقول الأستاذ العقاد "لا نظن أن عصرًا من العصور يأتي دون أن تعرض فيه هذه المشكلة على وجه من الوجوه، وأن يدور فيه السؤال والجواب على نحو قديم حديث"(١).

وحيث قد عرضت لمفهوم العنوان، فإني انتقل إلى الحديث عن تاريخ المشكلة وتطورها وفق المنهج الذى أسير عليه فى البحث.

---

(١) عباس العقاد/ عقائد المفكرين في القرن العشرين ٧٩، ٨٠، دار الكتاب العربي ط٣، ١٩٧٠م.

المبحث الثاني
تاريخ مشكلة الشر وتطورها

سلف الحديث عن مشكلة الشر من ناحية اللغة والاصطلاح، لكن السؤال الآن يقوم على جانب معرفي، وآخر ميتافيزيقي، وثالث فيزيائي، ورابع أخلاقي.

وبناءً عليه يكون الحديث عن تاريخها قد تشبع بالجوانب المختلفة، وسأحاول الإلمام بهذه الجوانب بشئ من الإيجاز

الأول ـ الجانب المعرفي:

ذكرت المصادر التي أمكن الوقوف عليها أن مشكلة الشر في العالم قد برزت منذ عصى الشيطان ربه، ونحى عبادة الله جانبًا فرفض إطاعة أمر الله، ولم يسجد لآدم طبقًا للأمر الإلهي، كما لم يحاول الخروج من نفسه الأمارة بالسوء إلى الأخرى التي تقوده للخير، وقد تحدثت آيات القرآن عن هذا الجانب في آيات منها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[1].

ومحل الشاهد أن إبليس هو الذي نزع للشر بنفسه، وكان بإمكانه أن يستجيب لأمر الله، كما فعل الملائكة، لكنه نظر إلى ذاته واعتبر سبقه في

---

(1) سورة البقرة: الآية (٣٤).

الوجود عن آدم بمثابة تمييز، فقال ما حكاه القرآن الكريم: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[1].

ويذكر الشيخ بدران أن هذه النزعة التي بدت من إبليس كانت بداية الحديث عن قضية الشر؛ لأنه انتوى بآدم غير خير باعتباره قد نظر إلى آدم نظرة استخفاف واستحقار، فكان هذا من الشر الذي ترتب عليه طرده من جنة الواحد القهار[2].

وإذا كان هذا التاريخ ارتبط بإبليس ومن معه، فإن ابن آدم الذي اعتدى على أخيه وقتله، ومارس الشر معه كان هو الآخر من المعبر عن فعل الشر

---

(1) سورة الأعراف: الآية (١٢).
بيان "أنا خير منه" قد جعل إبليس عذره مبنيًا على تأصيل خلقتني من نار وخلقته من طين، وجملة أن النار خير من الطين لم يرد في القرآن الكريم أن الله رد عليه هذا التأصيل؛ لأنه أحقر من ذلك؛ لأنه ادعى باطلاً وعصى ربه استكبارًا، والحق أن أفضلية العناصر كالنار مثلاً لا تقتضي أفضلية لكائنات المنشأة منها؛ لأن العناصر أجرام بسيطة لا تتكون المخلوقات من مجردها ... فليس لإبليس دليل في التفصيل، وإنما عرفت له شبهة ضالة لذلك جوزي على إبائه من السجود والطرد من الملأ الأعلى، وقد ذكرت هذه الشبهة للرد على طائفة من الملاحدة يصوبون شبهة إبليس طعنًا في الدين لا إيمانًا بالشياطين. راجع ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٤، ص٣٠٣ وما بعدها.

(2) د/ محمد فتح الله بدران، العقيدة والفطرة، ص٣٨، ط٣، ١٩٧٥م.

نظرًا لما ترتب عليه من فساد، وما ترتب عليه من قطيعة لأخ وحرمان والديه (آدم وحواء) من ابن كان مطيعًا[1].

ويرجع التاريخ الإنساني العام هذه المشكلات إلى ما بدر من نفوس أصحابها فإبليس لم تكن نيته طيبة، بل كانت خبيثة، وابن آدم لم تكن نفسه طيبة، بل خبيثة، يدل عليه ظاهر قوله تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2].

يقول الدكتور حسن سليم : إن ابن آدم الذي قتل أخاه لم يكن بداية الشر، أو لمشكلة الشر، وإنما كان مسايرًا لإبليس، وإذا كان إبليس قد اتجه إلى آدم بالعداوة، فإن ابن آدم اتجه إلى أخيه بنفس العداوة ، ويمكن التعبير عنه بفقدان الوازع الديني[3].

الجانب الميتافيزيقي:

ومعناه أن المبدأ الأول خرجت عنه جملة من التصورات أدت إلى نتائج سلبية فاعتراك الآلهة في الديانات البدائية يترتب عليه وجود قتل وتنازع وخراب ودمار، كالحال مع الديانة الجانتنية التي تقوم على أن الآلهة اختلفوا

---

(1) محمد حسيني محمد موسى الغزالي، القرآن مقاصد الشريعة، ص٨١، ط٣، ٢٠١٥م.

(2) سورة المائدة: الآية (٤٠).

(3) حسن سليم، العقيدة الإسلامية أصولها وغاياتها، ص١٣٤، ١٣٥، ط٣، مكتبة الهدى ١٩٨٥م.

فيما بينهم من يخلق العالم، ومن لا يخلق من يحقق السعادة، ومن لا يحقق، ثم كانت النهاية اتفاق الجميع على تقطيع الإله براجاتاني وهو الآله الأسطوري ليكون مادة لبناء العالم، فكان من جسمه الأرض، ومن دمه المياه، ومن هوائه أو زفيره الهواء(١).

غير خاف أن فكرة اصطراع الآلهة والتحول بها إلى هذا الجانب الميتافيزيقي تعبر عن طفولة عقلية وسذاجة معرفية، وتعلن عن التزام أصحابها ما يتعلق بالأفكار والأساطير، لكنها في كل الحالات تعبر عن وجود فكرة الشر في العالم وبخاصة تلك التي يكون مصدرها الآلهة.

لقد أنكر التطوريون أن .يكون الشر فيه خير، وأكدوا على أن الشر شر، لكن من الذي يقوم به، إنه الطبيعة التي ترسل أمطارًا غزيرة تهدم بيوتًا آمنه، وتحرم أسرًا من جني ثمار عرقها، وتهدر الإنسان في مستقبلة كما تضيع عليه الاستفادة من جهوده.

وبناءً عليه اعتبروا الطبيعة هي الإله الذي يرسل الشر، ويدمر العالم، وقد برزت تلك المفاهيم في العديد من الديانات التي انتهت إلى الأساطيرية والبدائية، أو اقتسمت تلك الديانات التي لا تقوم على أصول صحيحة(٢).

---

(١) ول ديورانت، قصة الحضارة، م٣، ج٧، ص٢١٤، ترجمة: محمد بدران، وراجع الأستاذ علي صبحي، الديانة الجينية، أهدافها وغاياتها، ص٧١، ط القدس الشريف.

(٢) يجب التفرقة بين الديانات البدائية والديانات الأساطيرية بجانب الديانات الكتابية وغيرها، فمعنى معرفة تلك الفوارق نتائج إيجابية، ولا يعقل أن يظل إنسان العصر==

ويعتقد الكثيرون أن مشكلة الشر تخالف دليل العناية الإلهية، إذ كيف يخلق الله العالم ويترك أجزاءه تدمر بعضها البعض الآخر.

يقول تايلر:" من المؤكد أن العالم الذي نعيشه يخلو من العناية، وتقوم فيه المصادفة وذلك لأن العالم متى تأملنا فيه وجدنا كثرة من الشرور والآلام التي تصيب الإنسان، ولا يعقل أن يكون هناك إله، ويترك الأمور إلى هذا الحد فتخلوا من سمات القصد والتدبير، وهذا في حد ذاته دال على أن العالم يقوم بنفسه من غير حاجة إلى قوة خارج العالم"(١).

وإذا كان التطوريون (٢) يعتقدون هذه الأفكار، فمن المؤكد أن فكرة الشر تستبعد وجود الله تعالى كما تستبعد صفاته، وما يرتبط بها، وهو استبعاد في

==الذي نعيش فيه بمعزل عن معرفة تلك الفروق بين هذه الديانات على وجه صحيح.راجع أ/د محمد حسينى موسى الغزالى .

راجع: أ.د محمد حسيني موسى محمد الغزالي، الموسوعة الغزالية في الدين الإلهي والأديان البشرية، ج٢، ص٩٨ وما بعدها، ط مكتبة الرشد ٢٠١٥م.

(١) إدوارد تايلر، العالم والمصادقة وجهًا لوجه، ص٨١، ترجمة: عادل زكريا، ط بيروت ١٩٨٥م.

(٢) التطوريون : هم أصحاب نظرية التطور ويعد تشارلز روبرت داروين صاحب أشهر نظرية التطور والتى عرفت باسمه وهو عالم فى التاريخ الطبيعى والجيولوجيا ولد سنة ١٢ فبراير عام٣٨٠٩ من أسرة غنية حيث كان والده طبيباً معروفاً بدأ داروين بدراسة الكائنات الحية والتحول عن طريق الطفرات وطور نظريته الشهيرة ==

غير محل وخروج عن المألوف؛ لأن الله تعالى حكى هذه المسألة وفصل القول فيها، وما يترتب عليها في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللّهِ شَكٌّ﴾[1].

ومحل الشاهد أن القرآن الكريم يتساءل مع هؤلاء وأولئك هل في الله الذي يخلق ويرزق ويحي ويميت شك، فلو كان ذلك فمن الذي خلق وأبدع وفطر، إنه هو الله تعالى تأتي الإجابة فاطر السموات والأرض لتكون بمثابة الدليل الختامي والجواب النهائي على تساؤلات الملحدين وردودهم[2].

أولاً ـ تاريخها:

إذا كان تاريخ الشر قد ضرب بجذوره في الزمن الماضي البعيد، ألا يعتبر ذلك من الدلائل على أن القصدية بوجوده في العالم المشاهد والغائب، وأن هذا مرده إلى الله تعالى، وأن ما نظنه الخير قد يكون الشر ولو انعكس الأمر لصح.

==والانتخاب الطبيعى – نشر كتابه "أصول الأنواع" فى عام ١٨٥٩ . تشارلز داروين (أصل الأنواع) ص ٢٢ بتصرف/ط المجلس الأعلى للثقافة .

(1) سورة إبراهيم: من الآية (١٠).

(2) أ.د/ محمد حسيني موسى الغزالي، القرآن ومقاصد الشريعة، ص٣٥، ٣٦، وللدكتور/ عدلي حسن، العقيدة الإسلامية، ص٦٥.

الجانب الفيزيائي(١):

وهو المتعلق بنواميس الطبيعة وأحكامها.

ويعتقد أصحابه أن نواميس الطبيعة فيها تعمير وتدمير وأسباب ومسببات عقلية إذا ارتبط السبب تحقق المسبب دون حاجة إلى قوة وراء ذلك، بل اعتقدوا أن انفصال السبب عن المسبب و ارتباط السبب بالمسبب ارتباط عقلي، وهو المشار إليه عندهم بعلاقة العلية في الكون[٢] .

كما يذهب هؤلاء إلى أن من المشاهد في الطبيعة وجود قوانين ضابطة بدليل أننا إذا لامسنا جسما قابلاً للاشتعال بوسيلة اشتعال، فإن النار تتأجج وبناء عليه قرروا أن كل حريق ينشأ في الكون إنما هو استسلام للضربات القوية التي يقوم بها قانون العلية، وهو اتجاه غير محمود؛ لأن العلة عندنا نحن المسلمين ليست هي المعلول وفي ذات الوقت فليست مؤثرة بذاتها.

---

(١) الفيزياء هو العلم الذى يدرس كل ما يتعلق بالمادة وحركتها والطاقة ، وتحاول أن تفهم ظواهر الطبيعة والقوى المحركة المؤثرة فى سيرها ، والبحث فى هذه الظواهر مستقل عن موضوع تركيب الجسام. جميل صليبا، المعجم الفلسفى، ج٢، ص١٧١، دار التوفيق بيروت١٩٩٤م.

(٢) مفهوم علاقة العلية في الكون عدم الاحتياج إلى فاعل مريد قادر له صفات الجلال والكمال والإكرام وبناءً عليه نكروا أن ارتباط السبب بالمسبب على ناحية عقلية يهدم فكرة التدبير والقصد. د. عبد العزيز محمود صالح، الفلسفة الحدية والمعاصرة، ص٨٥، ط مكتبة العهد ٢٠١٠م.

أضف إلى ما سبق أن تأثيرها ينعكس سلبًا على المرتبط بها، وهي حقيقة مسلمة لم يتمكن أحد من نقدها إلى اليوم. كما يعتقد الفيزيائيون أن كل ما في الكون وما يمكن التجريب عليه، إلا أننا لا نستطيع إغماض العين عن النتائج المترتبة عليه وهو أمر في غاية الأهمية بالنسبة للنداءات الفلسفية.

أن الجانب الفيزيائي متى ارتبط بقوانين الطبيعة وحدها فقد أفاد كثيرًا في جوانب أخرى.

ويقرر الدكتور محمود سالم أن هذا الجانب الفيزيائي يرد على الملحدين من كافة الوجوه وذلك لأن كل ما في العالم من شر يقابله خير، بل نسبة الخير أعلى.

ومن الشواهد عليه أن الحرائق التي تنشب في الغابات قد يتخيل المرء أنها شر، فإذا بحثها تبين أن حريق الغابات يترتب عليه ثاني أكسيد الكربون الذي يتجمع أجزاؤه فيتحول إلى بساط ينقل قطرات الماء حيث الأماكن التي نحتاجها. وبناءً عليه فإن الحرائق التي حدثت في الغابات أقل ضررًا من الجفاف والتصحر(١).

---

(١) د. محمود سالم، الفيزياء تشهد بوجود الله، ص٨٥، ط دار الفكر، ١٩٩٧م.

على كل، فإن هذا الجانب الفيزيائي يؤكد وجود فكرة الشر على ناحية لا يمكن قبولها إذا ما أريد التعرف على العقيدة، بل إن دليل العناية والغاية من الدلائل على صحة وجود الشر النسبي في العالم ليتحقق الخير الكلي.

الجانب الأخلاقي:

وهو الذي يقوم على أن الخلق الحسن ينشأ عنه الخير[1]، والخلق السيئ يجيء منه الشر. ويركز الأخلاقيون على أن وجود الشر في العالم يعبر عن خروج على القوانين العامة للطبيعة، بل إن بعضهم مارس ضغوطًا على هذا الجانب وبالغ فيه حتى وصل إلى أن وجود الشر يتنافى مع غاية الله، ويتنافى مع كل ما يقوم فيه الكون.

يقول كولنز: حقيقة الشر تتنافى مع عناية الله، ويترتب على هذا القول معتقدان الصدق والضمان الإلهيين، فليس لله علم للكون، والكون لا يحمل أي شبه بالإله يمكن أن نكتشفه بعقله الإنساني ويستخدمه كأساس معرفي عقلي على وجود الله[2].

([1]) الخير فى نظر الإسلام هو أصل الإنسان وفطرته التى فطر عليها إلا أنه ضعيف حينا متردد حينا آخر لذلك فإن القرآن الكريم لو افترض أن الشر أصل الإنسان وفطرته التى فطر عليها لكانت الدعوة الى الدين من العبث . جزء من مجلة التوحيد ص٣٩.

([2]) جيمس كولنز، الله في الفلسفة الحديثة، ص٦٧، ترجمة: فؤاد كامل، ط دار قباء.

لقد ذهب الأخلاقيون الملحدون "أنه لو كان للعالم إله لوجد معه القدرة والإرادة، لكن هذا لا يتأتى نظرًا لوجود احتمالات مردها إلى أنه إذا وجدت الإرادة الإلهية ولم توجد القدرة كان الضعف لمبدأ الشر، أما إذا وجدت القدرة ولم توجد الإرادة كان في هذه الحالة شريرًا، وإذا لم توجد القدرة ولا الإرادة كان كائنًا ضعيفًا وشريرًا في آن واحد، لكن على ناحية أخلاقية لا على غيرها باعتبار أن الحقائق ثابتة[١]".

غني عن البيان القول بأن تاريخ فكرة الشر وقيامها على الجوانب الأربعة يمهد للحديث عن تطوراتها، كما يكشف عن الطبيعة التي تقوم فيها.

ثانياً ـ تطوراتهــــــا:

يعتقد الفلاسفة الملحدون أن فكرة الشر طوال تاريخها القديم لم تثبت على وضع بذاته، إنما حدث لها تطور، بمعنى تعددت أنواعها فالشمس حينما ترسل أشعة حارقة تقتل الكثيرين، فإنما يمثل تطورًا في الإصابة الجماعية، وهو شر لا محالة، كما أن البرد حينما ينزل إلى مرحلة ما تحت درجات الحرارة فيقتل أنفسًا بريئة فيه التطور؛ لأن التطور هنا معناه التوسع في حالات الإصابة بالشر، وهذا يكفي للقول بأن مشكلة الشر وإن بدت فردية أو قليلة، إلا أنها تعددت حتى صارت جماعية وكبيرة[٢].

---

(١) راجع لفرويد، محاضرات تمهيدية جديدة في التحليل النفسي، ص١٥٣.

(٢) يعتقد الماديون والملحدون أن الشر جزء من بناء العالم المادي، ولكنهم يختلفون في مصدره، فمنهم أحال المصدر إلى الطبيعة، وبعضهم أحال المصدر إلى أجزاء ==

ويمكن القول بأن مشكلة الشر تبدو في موت الأبرياء وإطالة أعمار الأشقياء، فما الحكمة من أمانة الأتقياء وإبقاء الأشقياء والتاريخ الإنساني العام قد توجد في صفحاته جزئيات من هذا وذاك[1].

لقد فطن الملحدون إلى فكرة الشر العام كالأوبئة والأمراض الفاتكة وغيرها وركزوا عليها ولم يلتفتوا إلى شيء غيرها، ثم نسبوا كل ذلك إلى الطبيعة التي قد ترضى وتغضب ولم ينسبوها إلى الله تعالى.

يقول فيزك:" إن مشكلة الشر في العالم القديم كانت ضيقة، أما في الوقت الحاضر فقد اتسعت. ويعلل الضيق هنا والاتساع هناك بأن الماضي كان فيه أفراد قليلون، أما الحاضر ففيه كثرة كاثره، وينطبق ذلك على الحشرات وسائر المهلكات، ثم يرجع هذا كله إلى قوانين الطبيعة لا إلى الله جل علاه"[2].

في تقديري أن هؤلاء قد نسجوا على منوالاتهم خيالات تمسكوا بها، وحاولوا الدفاع عنها، ولو أنهم لجأوا إلى الله تعالى، وأدركوا أن الشر مهما كثر يأتيهم اللطف الإلهي فيخفف حدته كما يخفف شدته.

==الطبيعة، وبعضهم نظر إلى التطور الذاتي لمشكلة الشر ولو أن أحدا منهم لجأ إلى الله لأراح واستراح.

(1) الاستعداد بالوقائع التاريخية على القدرة الإلهية فيه مخالفة للثوابت، وهو ما لم يقل به صاحب عقل سليم؛ لأن هذه المسائل لا تخضع للتخمينات، وإنما مردها إلى استرداد الحكمة الإلهية والتعرف عليها.

(2) جورج فيزك، الزمن وتطوراته، ص٩٣، ترجمة: هاني فوزي، ط القاهرة، ١٩٩٣م.

والحكمة سارية بأنه لو اطلعت على الغيب لاخترتم الواقع، من المؤكد أن هذه الجوانب التي دارت حول فكرة الشر في العالم يمكن أن تقدم غطاءً معرفيًا لعمل علمي يمكنها أن تتزود منه وتستفيد به، فإذا لم يقع لها هذان الأمران فمن المؤكد أن أصحاب تلك العقول يحتاجون الاسترحام[1].

أن التطورات التي صاحبت هذه العملية يصعب القول الفصل فيها، والأقرب إليه هو أن يقال: إن وجود الشر في العالم مفيد لمن يتعاطاه، أما التطورات فهي التي يمكن القول فيها ولا يغربن عنها بال أننا نعتقد في التطورات التي قالوا بها لكننا نحيلها إلى قدرة الله تعالى إلى علمه وإرادته حتى لا يكون الباحث المنصف في واد، وثقافته في واد آخر.

وتلك مشكلة تؤرق الباحث المعاصر، وتلقي به في رحاب الشك وتذيقه آلام البؤس والحرمان، وهذا مخالف لما جاء من لدن الحكيم العليم.

أن التطورات التي صاحبت قضية الشر مقصودة؛ لأنه جل شأنه يفعل الحكمة وما فيه الحكمة، ويستدل عليه قوله تعالى: ﴿يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾[2].

---

(1) نبه الإمام الغزالي إلى هذا الجانب وأطلق عليه اسم "إلجام العوام عن علم الكلام"، وكأن الغاية من ذلك تكريم بين الإنسان الذي جعله الله مسيطرًا على ما في الأكوان.
(2) سورة البقرة: الآية (٢٦٩).

ومن المؤكد أن هذا الجانب سوف تقوم عليه قضايا جديدة يمكن أن يتم التناول لها أو تناول فكرة الشر عندها فتضيف للمعنى ويصير للإنسان الواعي كأنه يسبح فوق صفحات الماء.

المبحث الثالث
موضوعاتها ومظاهرهـــا

من المؤكد أن موضوعات الشر متنوعة بعضها مرده إلى ما يحدث للطبيعة من تشوهات، وبعضها يتعلق بأنواع الإنفلاتات، وبعض آخر تبدو فيه المصائب والمكاره. ومن هنا تعددت موضوعات الشر.

وتعتبر المدارس الأخلاقية والنفسية من أكثر ما تعرضت إلى موضوعات الشر، فالقتل والتدمير وتخريب المنشآت، ووجود الحرائق، وعمليات التصحر التي تقابلها عمليات الإغراق تعتبر كلها في موضوعات الشر التي تدل على أنه لا وجود للعناية الإلهية فيها حسب ما يزعمه الملحدون[1].

ولو أن هذه المسألة تم النظر فيها بعين واعية لأدى الأمر إلى إثبات وجود الله تعالى؛ لأنه لو كانت الطبيعة هي الخالق لما اختلف أمرها أبدًا. إن فعل الطبيعة واحد لا يحدث فيه اختلاف.

يقول جورج بيكر: إن الطبيعة قد صاغت الكون صياغة آلية لا يختلف شيء منها عن شيء، ولا سابق عن لاحق، ولو لم تفعل ذلك ما كانت الطبيعة.

---

(1) الملحدون يتصورون أن ما يدور في الطبيعة من الأمور السالفة يعبر عن انعدام العناية الإلهية، وبالتالي ينكرون وجود الله سبحانه وتعالى، ويعتبرون أن هذا الوجود مجرد فرض عقلي يمكن التنازل عنه ويتحول منه. راجع: د/ حسن فوزي، الفلسفة الحديثة والمعاصرة، طرائق ونتائج، ص٣١، ٣٢، مطبعة المتبني ١٩٨٥م.

واعتقد أن وجود الأمور المتخالفة يعلم بالضرورة أن وراء الطبيعة خالق لها، أو قوة خفية تعتمد عليها[1]، وسأحاول الإلمام ببعض الموضوعات، وأقرن كل موضوع منه بأبرز مظهر يمكن أن يرتد إليه.

١- الأمطار والتصحر والجفاف:

يعتبر نزول المطر على فترات متقاربة تؤدي فيها الحياة على صورها من أنعم الله تعالى؛ لأن بوجوده يحيى الله الأرض بعد موتها، وذلك من دلائل وجود الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[3].

ومحل الشاهد أن المطر في الحالات المذكورة نعمة لا نقمة، غير أن الأمطار الغزيرة التي يترتب عليها غرق المنشآت، وتهدم البيوت، وقتل المزروعات يعتبر من الشرور التي إذا أحاقت بأمة أرهقتها.

ويرى الفلاسفة الملحدون أن نزول المطر على هذا النحو يعلن عن غضب الطبيعة، ويكشف الصورة السلبية عن طبيعتها.

---

(1) جورج بيتر، الله والطبيعة وجهًا لوجه، ص٧٢، ترجمة: عادل فوزي، ط المعرفة ١٩٩٣م.

(2) سورة فصلت: الآية (٣٩).

(3) سورة الحج: الآية (٥).

يقول إديسون: "لا شك أن في الإنسان إذا أمن على حياته، فإنه يعيش سعيدا، أما إذا عاش في أرض زلزال يتهدده، أو براكين تعصف به، أو أمطار تغرقه، فإنه يشعر بالألم يحيطه، وشر لا ينفك عنه[1].

أما هذا المظهر فهو تشريد الآمنين، وتحطيم آمال الحالمين، وتحول الناس من الاستقرار إلى التشرد، ومن الأمن إلى الخوف، ومن الحضارة إلى ما قبل البداوة، وبقرون عديدة، وهذا شر من الشرور التي تلقي بها الطبيعة متى غضبت وتنكشف متى رضيت.

ويعتقد الكثيرون من الملحدين أن هذا المظهر القائم على التشرد، والموت، والانحدار، والهلاك هو المعبر عن الموضوع، وأعني به العلاقة القائمة بين الأمطار المدمرة والمظاهر المحرقة[2].

من المؤكد أن هذا الموضوع المتعلق بالأمطار في غزارتها يقابله الموضوع المتعلق بالأمطار في ندرتها، وإذا كان الأول قد كتب عليه الغرق والتدمير، فإن الثاني قد ترتب عليه تشريد الأسر التي تبحث عن الحياة الآمنة لما هو معروض من أن التصحر انعدام أسباب الحياة، وقد دلت

---

(1) جورج إديسون، حركة الإصلاح في العالم، الغاية والهدف، ص٩٣، ترجمة: وفاء فوزي، مراجعة: د/ حسنية صابر، ط مكتبة المهند ١٩٨٩م.

(2) راجع: لميشيل بوتا، الحضارة البدائية والكوارث الطبيعية، ص١٠٥، ١٠٦، ترجمة: هادي فوزي، ط المستقبل ١٩٩٥م.

الدراسات الجيوفيزيقية على أنه إذا امتنع نزول المطر في الصحراء ولم تكن مياه الآبار كافية للمقيمين بها، فإنهم يلاقون الموت، أو يضطرون للهرب[١].

على كل، فإن موضوع التصحر يمثل أحد جوانب المشكلة التي تعارف عليها الباحثون مثل مشكلة الشر، أما المظهر وهو وجود حالات من الضياع في الصحاري والاقتتال بغرض تملك مصدر الماء مهما كان قليلاً.

يقول الدكتور محسن فاضل: إن موضوع الشر إذا تعلق بندرة الماء، ولا سبيل للحياة بدونها، فإن الابن ينازع أباه قطرة الماء، وربما اقتتل الأب والجد والحفيد، وربما ضاعت الأسرة كلها بسبب قطرة ماء، وهذا يدل على أن الماء سر الحياة، وسر الوجود، وسر البقاء، ونقصها علامة على الشر والفناء[٢].

وإذا كان الماء زيادة أو نقصانا يمثل أحد موضوعات الشر والذي يترتب عليه من التدهور والفناء هو المظهر، فقد ذهب الفلاسفة المحلدون إلى أن كل ما في الكون لا يكون في حكمة، ولا ترتبط به غاية، وإنما هو قائم على المصادفة التي لا تعني وجود إله، ولا تحتاج إليه، وهو اتجاه غريب في الفكر الإنساني.

---

(١) د/ محمد السيد صبري، مشكلة المياه في العالم المعاصر بين الزيادة والنقصان (صحراء السعودية نموذجًا)، ص١١٥، ط مكتبة المستقبل ١٩٩٧م.

(٢) د/ محسن فاضل، المشكلة السكانية ونقص الماء، ص١٤٥، مكتبة الفوز الأكبر ١٩٩٧م.

وذلك لأن المطر من آيات الله تعالى وسنة من سننه تعالى، فينزله حسب ما تكون الحاجة إليه، ويمنعه حيث لا تكون المصلحة في إنزاله، وهو سبحانه وتعالى لا تغيب عنه غائبة في السماء ولا في الأرض، بل كل شيء عنده مكشوف أمام علمه الواسع، واقع في نطاق قدرته التي لا تغيب عنها شيء، وهو سبحانه وتعالى أعلم بكل ما يخفي وما يظهر، قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[2].

وبناءً عليه فإذا ندر المطر، أو احتبس، فما ذلك إلا لحكمة عليا يعلمها جل علاه[3].

فالمطر إما يكون نعمة، وإما نقمة، والمسلم في حالتيه راض بما جاء من عند الله تعالى بقوله ﷺ : "عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير،

([1]) سورة الرعد: الآية (٩).

([2]) سورة النمل: الآية (٧٥).

([3]) البين أن كلمة المطر في ورودها القرآني جاءت على ناحية العقوبة، ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ [سورة هود: من الآية ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاء﴾ [سورة الأنفال: من الآية ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاء مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾ [سورة النمل: الآية ٥٨].

وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خير له"[1].

كما أن نزول المطر على النحو الذي يتهدد البيوت، ويغرق الزروع، ويدمر النباتات متى نظرنا إليه من هذا الجانب اعتبرناه شرًا، أما إذا نظرناه مما يترتب عليه وهو علاج الأمراض، ومقاومة أوجه الفساد بما يزيد أضعافًا مضاعفة على ما يلحق بالمطر من خسارة بأن الشر ليس في إنزال الماء بكثافة، أو حبسه إلى حد المنع.

يقول الشيخ المنيلاوي: "لله تعالى في خلقه شئون، وأمره جل شأنه بين الكاف والنون إذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون، يرسل السحاب الممطرة فتقوم فيها الزروع مثمرة وتنهض الكائنات الحية على الجوانب المؤثرة تنادي كلها أنا من صنع الله ولا إله إلا الله"[2].

ثم إن ما يعتقده الملحدون على أن موضوعات الشر واعتبار ما يترتب عليه من مظاهر بغية الابتعاد عن شرع الله، والإيمان به، وإنما هو أمر بعيد كل البعد عن العقل الواعي؛ وذلك لأن كل التجارب التي قامت على إنزال

---

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير ٤/٢٢٩٥، حديث رقم ٢٩٩٩، واللفظ له، والإمام أحمد في المسند ٣١/٢٦٤، حديث رقم ١٨٩٣٤.

(2) الشيخ محمد السيد المنيلاوي، هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه، ص١٢٥، ١٢٦، ط الشباب، القاهرة ١٩٣٧.

السحاب من السماء لم تحقق نجاحًا مطلوبًا، ولو كان إنزال المطر بالقدرات الإنسانية والآلات والملكات لما ذكرهم الله تعالى بنعمة إنزال المطر، وما يترتب على هذا الإنزال، بل لما كانوا في حاجة إلى أن يتلقوا عن رسول الله ﷺ صلاة الاستقساء حتى إذا وقعوا في التسحر تعلموا كيفية استرضاء الإله والقيام على طاعته، والسعي لمرضاته حتى يكون هذا الفرد ربانيًا إذا سأل الله أعطاه، وإذا دعاه استجاب له.

وبناءً عليه تكون كثافة المطر وندرتها ما هو قائم في علم الله تعالى، وخاضع لمشيئته، ومرده إلى حكمة إلهية قائمة في قوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾.

٢- نزول المصائب والمكاره:

المصيبة[١] هي التي تصل الهدف عن الطريق الرامي، ولذا جاء لفظها معبرًا عنها، وكله مسجل في علم الله تعالى، قال جل شأنه: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[٢].

---

(١) والمصيبة لغة الصوب مثل الصيب، وتقول أصابه المطر. ابن منظور، لسان العرب حرف الصاد، والمصيبة في الاصطلاح هي ما يلائم الطبع كالموت ونحوه الجرجانى، معجم التعريفات ص ١٨٢ ط دار الفضيلة.

(٢) سورة الحديد: الآية (٢٢).==

وكل ما يصيب الإنسان العاقل الواعي المسلم من شر، فإنه يعتبر من باب تكفير الخطايا تارة، ومن باب رفع الدرجات أخرى، يدل عليه قوله ﷺ : "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب من هم ولا هم ولا حزن ولا أذى حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها .. .."[1].

غير أن الفلاسفة الملحدين يعتقدون أن وقوع المصائب يعبر عن انعدام العناية، ويقولون: لو كان هناك إله لعني بأولئك الذين خلقهم إذ كيف يخلقهم

== قوله تعالى: (في الأرض) إشارة إلى المصائب العامة كالقحط والفيضان والسيول، وتلف الأموال، وقوله: (ولا في أنفسكم) إشارة إلى المصائب اللاحقة لذوات المرء نفسه فقد سماه الله مصيبة؛ لأن المصائب الخاصة بالنفس تكون أشد وقعًا على المصاب بخصوصه يتأثر بها بالتعقل لا بالحس؛ لذلك فإن المعنى من الآية الكريمة: أخبرتكم بذلك لتكونوا حكماء فتعلموا أن الجميع ذلك أسبابًا وعلل، وأن للعالم نظامًا لا محالة، وأن إفضاءها إليها مرتبطًا بصفة ببعض وأن الآثار حاصلة عقب مؤثراتها بعضه خارج عن طوق البشر ومتجاوز حد معالجته ومحاولته.

ثم أردف في التفسير قائلاً: ومن لم يتخلق بخلق الإسلام يتخبط في الجزع إذا أصابه مصاب ويسقط خيلاء وتطاولاً إذا ناله أمر محبوب فيخرج عن الحكمة في الحالتين.

راجع: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٨، ص٤١٠.

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المؤمن ٧/١١٤

ثم يتخلى عنهم، ويجدون أنفسهم في مواجهة المصائب من غير قوة تدفع عنهم، أو تزيح ذلك من طرائقهم[١].

ويعتقد هؤلاء أيضًا أن الله مجرد فكرة عقلية تقبل الزيادة والنقصان ، كما تقبل الحكم عليها بالصدق والخطأ، أو الصدق والكذب ، أو الصواب والخطأ، فذلك كله مما يتردد على الألسنة[٢].

والحق أن كل المصائب تبرز لها مظاهر، فمصيبة فقدان الصحة يبدو مظهرها في المرض، وفقدان المال يبدو مظهرها في الفقر، وكلما تعددت جهة الإصابة وسميت مصيبة برزت مظاهرها على صور مختلفة، لكن المسلم لا ينظر إليها على أنها عقوبة، وإنما ينظر إليها على أنها نعمة من أنعم الله تعالى، فإذا كان المرض نعمة تستوجب الشكر والصبر في ذلك؛ لأن الصحة نعمة تستوجب الشكر، ومتى أصيب الإنسان بالفقر فمن المؤكد أنه نعمة تستوجب الصبر، وإذا أصيب بكثرة المال فإنما هو نعمة تستوجب الشكر. والمسلم في كل حالاته واقع بين الشكر والصبر، إن أصابه سراء شكر، وإن أصابه ضراء صبر، فكان خيرا له.

وفي الحديث القدسي يقول رب العزة جل شأنه: "إن من عبادي من لو أغنيته لكفر ولا يصلح له إلا الفقر، وإن من عبادي من لو أفقرته لكفر ولا

---

(١) د/ مأمون فوزي، الفلسفة الحديثة ومشكلاتها، ص٨١، ٨٢، مكتبة المصطفى ١٩٩٨م.

(٢) د/ محمود حسن طه، الفلسفة الحديثة في الميزان، ص٩١، مكتبة المهند ٢٠٠٥م.

يصلح له إلا الغني، وإن من عبادي من لو أصححت له جسمه لكفر، ولا يصح له إلا المرض، وإن من عبادي لو أمرضت جسمه لكفر، ولا يصح له إلا الصحة"[1]، قال جل شأنه: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[2].

غير خاف أن المصائب والشرور حينما تلقي على الإنسان العاقل، فإنه يؤمن بقضاء الله ويفوض الأمر لله، يدل عليه قول الرسول ﷺ حين مات ولده إبراهيم، قال: "إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون"[3].

كما يعتقد الفلاسفة الطبيعيون أن انتشار الأوبئة الفاتكة في الإنسان والحيوان من موضوعات الشر، يقول توماس هيرز: إذا نظرت إلى العالم من حولي وجدت أن كل ما في الكون لا يستوي على قاعدة واحدة، بدليل وجود الآفات التي تصيب الإنسان والحيوان والنبات، ولا يخلو مجتمع من تلك على ناحية من النواحي.

---

(1) تخريج الاتجاهات السنية في الأحاديث القدسية، ص ٤٤ ، الشيخ محمد منير الدمشقي، النفحات الفلسفية على الأحاديث القدسية، محمد محمد مدني.

(2) سورة الحديد: الآية (٢٢).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز ٣/٨٣ ح١٣٠٣، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل ٤/١٨٠٧ ح ٢٣١٥، متفق عليه.

وهذا يؤكد أن الإله مجرد فكرة ذهنية يمكن التخلي عنها، فإذا كان هناك إله لدافع عن مملكته ودفع هذه الآفات عنها دفعًا[١]، وبالتالي يقرر هؤلاء الماديون الملحدون نتائج وضعوها في عقولهم وحاولوا صياغتها لتكون مقبولة كبديل عن الله، ومن العجيب أن نيتشه مثلاً كان يعلم أن الإله قد مات معاذ الله، ويعلن في غير حياء بألوهية الإنسان الأعلى، ويقول: إن كان هناك إله فلن يكون سوى نيتشه نفسه[٢].

ولا يخفى أن نيتشه قرأ التراث الديني اللاهوتي الذي يكرر أصحابه أن الإله قد مات، وأنه دفن في قبر، وأنه خرج من قبره على يد مجموعة من تلاميذه، أو أنه خرج من قبره بقوة الروح القدس[٣].

من البين أن فكرة وجود الإله وموته في الديانات الأساطيرية قد تأثر بها الكثيرون مما يعتقدون موت الإله، أو ولادة الإله، أو ما شابه ذلك، وهي دعوى فيها الخبث والنكارة، وقد رد القرآن الكريم عليهم جميعًا بقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾[٤]. وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا

([١]) توماس هويز، الله وأنا: دراسة في الوعي الإنساني، ص١٠٨، ترجمة: الأستاذ حسن رضوان، مراجعة: د/ فوزية خيري، ط بيروت، ١٩٩٨م.

([٢]) محمود زكريا الفيل، الله في الفلسفة الحديثة، ٣١٥، ٣١٦، المطبعة اللبنانية ٢٠٠٥م.

([٣]) القس رمزي فوزي، مع المسيح أفضل، ص٨٣، ط المكتبة القيامة ١٩٨٨م.

([٤]) سورة النحل: الآية (٥٧).

الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾[١]، وقوله جل شأنه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[٢].

ومحل الشاهد في الآيات القرآنية أن الله تعالى ليس له ولد، وليس له والد، وليس له زوجة، وليس له ما يجري على الخلائق لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[٣].

من المؤكد أن فكرة وجود المصائب في الكون استغلها هؤلاء حتى يقولون أن الله غير موجود، ولو أنه كان موجودًا لما وجد شيء من هذه أبدا، وإلا فمعناه أنه يفتقد الحكمة كما يفتقد العلم والإرادة، وإلا فما هي الحكمة من تلك الشرور ووقوع هذه المصائب.

بيد أننا نحن المسلمين نعتقد أن كل ما في علم الله تعالى صحيح، وأن ما يأتي من عند الله هو الحق بعينه؛ لأنه مقدر في علمه، فالموت والحياة

---

(١) سورة الزخرف: الآية (١٩).

(٢) سورة التوبة: الآية (٣١).

المراد: أليس يشبه ذاته شيء، وقد شمل نفي المماثلة إبطال ما نسبوا لله تعالى البنات، وهو مناسبة وقوعه عقب قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ (الآية). ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٦، ص٤٦ وما بعدها.

(٣) سورة الشورى: من الآية (١١).

مقدران لقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾[1].

والمصائب والمحن مقدرات يجري أمرها على العبد لدخولها في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[2]، ومتى سلمنا بأن كل شيء مقدر في علم الله خرجنا من دائرة الشك في الله إلى اليقين، الذي شرعه الله، وجاء المرسلون للتأكيد عليه، وأردف النبيين حتى يقوموا بشأنه لا يلتفتون إلى غيره.

ومهما كانت المبررات أو السلبيات، فإن الإنسان المؤمن لا يجد فى صدره رغبة الشك في الله، كما لا يجد في عقله الواعي أية رغبة فيما جاء من عند غير الله.

([1]) سورة الملك: الآية (٢).

خص بالذكر من المخلوقات الموت والحياة؛ لأنهما أعظموا العوارض لجنس الحيوان الذي هو أعجب الموجود على الأرض والذي الإنسان نوع منه، وهو المقصود بالمخاطبة بالشرائع والمواعظ، فالإماتة تصدق في الموجود بإعداده للفناء والإحياء تصرف في المعدوم بإيجاده، ثم إعطائه الحياة ليستكمل وجود نوعه.

والاقتصار على خلق الموت والحياة؛ لأنهما حالتان هما مظهرا تعلق القدرة بالمقدور في الذات والعرض؛ لأن الموت والحياة عرضان، والإنسان معروض لهما، ولقد أوثر ذكر الموت والحياة لما يدلان عليه من العبرة بتداول العرضية المتضادين على معروض واحد للدلالة على كمال صنع الصانع.

([2]) سورة القمر: الآية (٤٩).

وبهذا يكون أصحاب الفلسفة الإلحادية أعلنوا كفرهم بالله ومخاصمتهم لأنبيائه ورسله، وارتضوا أن يكونوا في سجل أهل الكفران لا أصحاب الإيمان.

ونحن المسلمين نؤكد أن ما ذهبوا إليه ليس جديدًا في بابه، فأهل الإلحاد لا يختلف أمر ماضيهم عن حاضرهم، كما لا يختلف جديدهم عن قديمهم.

ومن الدلائل عليه ما ورد في مؤلفاتهم التي تحمل أسماء المشهورين فيهم، ومنها تلك التي تقرر أن الإله لو كان موجودًا (تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا) .، لدافع تلك المصائب، وأتاح للمهضوم حقوقه أن يعبروا عن وجوده. ومن المؤكد أن الإله لو وجدت لديه الإرادة في أن يريح الشر ولم توجد لديه القدرة لكان أضعف من مبدأ الشر، وإذا وجدت لديه القدرة، ولم توجد لديه الإرادة كان في هذه الحالة شريرًا، أما إذا لم توجد القدرة ولا الإرادة كان كائنًا ضعيفًا وشريرًا في آن واحد، وتعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا[1].

ومن المؤكد أن هؤلاء قد غاب عنهم دقائق نبه إليها علماء المسلمين، ومنها أن (الشرور الحاصلة في بعض الموجودات لكنها غير خالية من حكمة تامة)، يترتب عليها قوام العالم، ولولا تلك الحكمة ما وجدت هذه

([1]) جيمس كولنز، الله في الفلسفة الحديثة، ص٦٦.

الشرور باعتبار أن الخيرات هي مبادئ الشرور وعند استيفاء الخيرات أو انتهائها ربما ظهرت الشرور، وربما خفيت، فمرد ذلك إلى علام الغيوب[١].

ومن المؤكد أيضًا أن كافة الشرور التي نراها في العالم تكون عابرة وليست أصيلة، والكثيرون من العلماء قد نبهوا إلى تلك الحقيقة. يقول الشيخ المنيلاوي: إن وجود الشر في العالم ليس مقصودًا بذاته، وإنما هو مقصود بالعرض أما لماذا؟ فلأن الخير هو المقصود بالذات، ولا يمكن أن يكون الشر والخير هما مختلفان قد قصدا معًا بالذات[٢].

ونفس الفكرة يعرضها الشيخ ابن سينا منبهًا إلى أن الأمور الممكنة في الموجود تنقسم إلى ما يجوز أن يتعرى وجودها عن الشر والخلل والفساد، ومنها ما لا يمكن أن تكون فاضلة إلا حيث يعرض منها شر، ويضرب لذلك مثالاً هو خلق النار، ثم يقول: "فإن النار تفضل فضيلتها، ولا تكتمل معونتها في تكميل الوجود إلا أن تكون بحيث تؤذي وتؤلم ما يتفق لها مصادفة من أجسام حيوانية"، ثم ينتهي إلى القول بأن "الشر داخل بالعرض"[٣].

---

(١) الشيخ الرئيس ابن سينا، الرسالة العرشية في حقائق التوحيد في إثبات النبوة، ص٣٩، تحقيق وتقديم د. إبراهيم هلال.

(٢) الشيخ محمود بن صالح بن حسن المينلاوي، أسس العقيدة الإسلامية ص١٠٢، ١٠٣، ط الشباب القاهرة ١٩٢٤م.

(٣) الشيخ الرئيس ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، ق٣، ص٣٠٥.

المبحث الرابع

علاقة مشكلة الشر بالفعل الإلهي والإنساني

أ) علاقتها بالفعل الإلهي:

"يذهب الملحدون إلى أن كل ما يتعلق بالفعل الإلهي إنما هو بعيد عن العناية الإلهية ويؤكدون أنه لو كان هناك من إله "تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا" ما وقع الشر من أصله. أما وقد ظهر الشر، فقد بان أنه ليس قادرًا على منع الشر والإنسان يستطيع أن يمنع شر نفسه، وأن يبدله، وبناءً عليه يكون الإنسان هو الإله وفعل الإنسان الواعي هو فعل الإله"[1].

كما يؤكد هؤلاء أن كل ما يتعلق بالله يمكن أن يقوم به الإنسان وأطلقوا عليه اسم السوبر مان، أو الإنسان الأعلى.

يقول فايزر: كنت أظن أن الإله يملك القدرة على البقاء واستنفاذ طاقات الآخرين، فلما تم القبض على يد خصومه وأوسعوه ضربًا ثم شنقوه على الصليب، فقد بان لي أنه أضعف من أن يحرزلنفسه نصرًا[2].

([1]) جيمس ترانز، القوانين الطبيعية وقضية الألوهية، ص٨٥، ترجمة: عادل فوزي، مطبعة المنيل ١٩٨٥م.

([2]) فايزر، مشكلة الألوهية في الفلسفة المعاصرة، ص١٣٥، ١٣٦، ترجمة: ناهد شوقي، مطبعة مكتبة أبو اليسر ١٩٩٣م.

وإذا كان هؤلاء لا يعتقدون في وجود الإله تعالى، ولا يؤمنون بأنه مالك الملك والملكوت وكل شيء عنده بمقدار، فمن المؤكد أنهم سوف لا ينسبون إليه سوى الشر حتى يوصف بأنه إله مدبر، إله مخرب، إله لا يقتضيه أن يرى الحياة جميلة.

يقول الجنرال رجب تليخي: "إن الإله في التراث اليهودي مثلاً حسب رواية التلمود قد قضى على خصوم إسرائيل وحررهم بالسيف وأشعل الحرائق بينهم، ثم ينتهي إلى القول: يا له من إله عنيف إذا استرضاه أبناء يهود انقلب على غيرهم، وإذا استرضاه غيرهم انقلب على أبناء يهوه"، ولذا فهو إله متقلب لا يستقر له قرار"[1].

أجل إن هذه العلاقة غير صريحة في شكلها، ولا واضحًا من حيث معانيها، والأقرب إلى اليقين أنها أفكار ساذجة طافت برؤوس أصحابها ؛ لأن ما ذكروه حول رواياتهم في التلمود مدفوع بالغيرة الإلهية وهي أن: الإله رب رحيم له جميع صفات الجلال والجمال والكمال والإكرام.

يقول الأستاذ عادل فوزي: "ليس من الصواب قبول ما ذكره التلمود عن الله، إنه يحكى قصة خرافية امتصها مؤلفوه من التراث الأساطيري وليتهم فقهوا الفرق بين ما يقوله التلمود وبين ما تنادى به الفطر الصحيحة[2].

---

(1) رجب تليخي، التراث الإنساني وفكرة الألوهية، ص٤٧، ط٣، مصر، ٢٠١٧م.

(2) عادل فوزي السيد، التلمود والتراث الإنساني، ص٢١، ٣٢، مكتبة المحبة، ١٩٩٨م.

بل يذهب البعض من التطوريين والملحدين إلى أن مشكلة الشر قد أفرزت العلاقة القائمة بين الفعل الإلهي، والفعل الإنساني، ثم انتهت إلى أن الفعل الإنساني يوصف بالحكمة والأريحية والتحديد الواضح للمسئولية، بينما الفعل الإلهي يفتقد هذه الجوانب كلها.

يقول فوزي إسكندر: كنت أعني فكرة الإله السيد المالك الذي يقيم الفرق بين الخراف والجداء، ثم بان لي أن عصاه لا تميز بين الخراف والجداء. ومن هنا قررت التخلي عن تلك الأفكار وهربت إلى أخرى أطمئن إليها وأمضي طريقي نحوها[1].

إن هؤلاء حين يقرنون بين الفعل الإلهي والفعل الإنساني يحاولون التأكيد على شمول الفعل الإنساني وضعف الفعل الإلهي نظرًا لثقافتهم القائمة على أن الإله هو يسوع المسيح الذي ولدته أمه، وتمكن من القيام بأعمال بعضها اتسم بالقوة، وبعضها اتسم بالضعف[2].

ولعل مما يؤكد تلك النظرة السطحية التي لا تقوم على أصول صحيحة ما ذهب إليه جروج مايك بقوله: "اعتقد أن الرب كان أقل قدرة من إسرائيل،

---

(1) القس فوزي إسكندر، مع المسيح في البيت السماوي، ص٥٧، ٥٨، مكتبة الأنبا مقاريوس، ط القاهرة ١٩٩١م.

(2) ليوتاكسل، التوراة كتاب مقدس أم جمع من أساطير، ص١٦١، ترجمة: مان ميخائيل، ط القاهرة ١٩٩٨م.

بدليل أن صراعهما عن قرية فينوئيل كما تذكر نصوص سفر التكوين انتهى بانتصار الإنسان إسرائيل على الرب ياهو العجوز".

وبناء عليه تكون الأفعال الإلهية من وجهة نظري أقل بكثير من الأفعال الإنسانية بدليل أن الذي انتصر أعلى إرادته على المهزوم ودفعه إلى اختيار اسم يناسبه ويرتضيه[1].

كما يؤكد تلك الفكرة الساذجة أنطونيو فاخت حيث يقول: "إن ياهو الإسرائيلي كان يتخذ قرارات، ثم يتراجع عنها مما يدل على أن إرادته لم تكن على القدر الذي يليق بمقام الألوهية وأقرب الدلائل عليه أنه كثيرًا ما أصدر أحكامًا بشأن إسرائيل، ثم تراجع عنها بينما قادة الدول إذا اتخذوا قرارات مصيرية فإنهم ينفذون بها دون خوف أو تردد"[2].

أجل لقد سار الملحدون هذا المسار واعتبروا ما ورد في التراث الأساطيري حقائق مسلمة، فنسبوا لله الشر،وهو الخير كله، ونسبوا إليه

---

(1) جورج مايكل، ياهو ودوره في التراث الإسرائيلي: دراسة مقارنة، ص١٠٣، ١٠٤، ترجمة: عادل فخري، مراجعة: د. حسن صبحي، ط المعرفة ١٩٩٨م.
فكرة صراع الرب مع إسرائيل وردت في سفر التكوين الإصحاح، راجع العهد القديم سفر التكوين الإصحاح الثالث أو الخامس.

(2) أنطونيو فاخت، الإله الإسرائيلي من خلال أسفار الكتاب المقدس، ص٤٥، مطبعة بطرس برج، ١٩٢٥م.

الخوف، وهو الذي يؤمن الجميع، ونسبوا إليه الضعف، وهو القوي القاهر، ونسبوا التردد إليه، وهو أغنى الأغنياء (تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا).

وقد نبه المسلمون إلى هذا في دراساتهم العقدية أثناء حديثهم عن الصفات السلبية (التنزيهات) وهي التي ذكرها ينفي عن الله تعالى الوصف بضدها، وأعني بها القدم والبقاء، ثم المخالفة للحوادث والقيام بالنفس، وأخيرًا الوحدانية[١].

أضف إلى ما سبق أن الله تعالى لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وفوق ذلك فله صفات الجلال والكمال والجمال والإكرام.

ويكفي في الرد على هؤلاء الملحدين أن الله هو الخير وهو مصدر الخير، وأساس الخير، وعنده كل الخير، وإذا أضيفت الشرور إليه جل علاه، فإن ذلك محمول على نظر الإنسان لا إلى الفعل الإلهي، والفارق بينهما كبير لمن تأمله.

وإذا افترضنا أن الشر يجب إضافته إلى الأشخاص والأزمان والطباع، فمتى حصل نقص في آحاد نوع ما كان ذلك النقص عائدًا إلى ضعف في

---

(١) الشيخ محمود بن صالح بن حسن العجمي، أصول العقيدة الإسلامية، ص٨٣، ٨٤، ط الفوز الأكبر ١٩١١م.

المقابل، وقصور في المستعد، وإلا فالفيض عام من غير بخل ولا منع عنه[1].

بل ذهب الكثيرون إلى أن كل ما ورد في العهد القديم بشأن الله تعالى ولا يمكن حمله إلا على التجسيد أو التشبيه أو التجسيم، فإنه يعلن عن نفسه ويثبت أنه زائف لا قيمة له. ويعتقد الكثيرون من المسلمين أن الأفكار الواردة في العهد القديم تحتاج إلى إعادة نظر من حيث الصياغة والأفكار الرئيسية بجانب النتائج التي قامت عليها.

يقول الدكتور محمد طوقان: "إن ما ورد بشأن الكتاب المقدس والقصص التي دارت فيه لا يمكن قبولها من غير تشبيه، أو تجسيم، وأحسب أنه سيأتي اليوم الذي يعلن اليهود بأنفسهم أنهم حرفوا كتابهم المقدس وحولوه من كتاب له قيمته العلمية إلى آخر لا قيمة له على أية ناحية".

إذا قلت إن الحديث عن الفعل الإلهي والفعل الإنساني وعلاقتهما بمشكلة الشر في العالم تحتاج إلى دراسة متكاملة تستغرق فصولاً متعددة، وتلزم القائم عليها بذل مزيد من الجهود، فقديمًا قيل من يعشق الثريا يتطلع إليها، ومن يعشق الثرى يموت بين جنباته[2].

---

(1) الشيخ الرئيس ابن سينا، الرسالة العرشية في حقائق التوحيد، ص٣٩، وهذه المسألة دالة على أن المفكر المسلم حريص على الدفاع عن العقيدة ما وجد إلى ذلك سبيلا.

(2) أ. محمد صالح باشا، الأمثال العامة والعربية، ٢١٢.

كما يهمني التركيز على قضية أساسية، وهي أن وجود الله تعالى وتوحيده، وإثبات صفات الجمال والجلال له جل شأنه أمور لا جدال حولها، ولا خروج عن قواعدها. وأحسب أنه سيأتي اليوم الذي يعلن الجميع أن قضية الإيمان بالله تعالى قضية مصيرية، وأن الخارج عليها يعذب بها ويكفي أنه مجادل بشأن خالق البرية.

من المؤكد أن ذهاب هؤلاء إلى علاقة الشر بالفعل الإلهي والفعل الإنساني قد تدينهم إلى حد بعيد. يدل عليه ما ذهب إليه صاحب التحليل النفسي(١)، لفرويد(٢) الذي يخلط بين الفعل الإلهي والفعل الإنساني، ويعتقد أنه بهذا الخلط يقوم نتائج جديدة أو مقبولة، بينما هي تكرار لما سبق القول به عند من يعتقدون رأيه(٣).

---

(١) التحليل النفسي نظرية حول النفس البشرية، وممارسة علاجية في الوقت نفسه وقد أسسه سيغموند فرويد بين عامي ١٨٨٥، و١٩٣٩، ومازال المحللون النفسيون فى مختلف أنحاء العالم يساهمون فى تطويره. مدخل إلى التحليل النفسي، فرويد، ترجمة جورج طرابيش، ط دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ط٣ ١٩٩٥.

(٢) فرويد سيغموند (١٨٥٦-١٩٣٩) طبيب أمراض عصبية نمساوى من أصل يهودي يعتبر أشهر علماء النفس وأبعدهم أثرا في الفكر الحديث، أسس طريقة التحليل النفسي وعلم النفس الحديث، واشتهر بنظريات العقل واللاوعى. د/ منير البعلبكى موسوعة المورد ص٣٢٢ ط١ دار العلم للملايين ١٩٩٢.

(٣) البين أن الفلسفة الحديثة والمعاصرة التي يتبناها الغربيون لا تجعل عقيدة الألوهية مكانًا في حياتهم، وإنما يرونها قضية معرفية تقبل الصواب والخطأ، وبهذا ==

يقول فرويد: "في الكون قوة تسهر على خير كل فرد وترعاه رعاية والديه حيث تهون عليه متاعبه، وتهيئ له نهاية سعيدة، لكن خطوة الناس تبدو منافية لوجود مبدأ عام للخير أو مبدأ عام للعدل"[1].

ويؤكد فرويد على أن المبدأ الأخير وهو العدل يتنافى مع مبدأ الخير، وذلك لن الزلازل والسيول والنيران، وما يقع من مصائب لا يفرق بين الإنسان الورع التقي الصالح، وبين الإنسان الآثم الجاحد وهذا في حد ذاته يعلن عن تنافي مبدأ الخير، ومبدأ العدل وبذلك لا يستطيع الإنسان أن يحكم

==يخرجون عن الدين بإرادتهم مع أن الإنسان لا يمكن أن يعيش بغير دين يشبع فطرته ويؤكد عقيدته.

راجع د. محمود سيد صالح، فطرية الدين الإلهي، ص١١٥، ط المستقبل ١٩٩٨م.

راجع: أ.د محمد حسيني محمد الغزالي، ظواهر حقيقية في الفلسفة الحديثة، ص١٦، ط١٠، ٢٠١٥م ط آل بسيوني.

(١) الملاحظ أن فكرة المبدأ هنا يعتبرونها بديلاً عن الصفات الإلهية، فهم يصفون الكون بأن فيه قوة هذه القوة بأن جملة من المبادئ العامة تحوطها، ومنها مبدأ الخير العام، والعدل العام، فأحلا لهم فكرة المبادئ العامة محل الصفات الإلهية يؤكد رغبة في التخلي عن الدين الإلهي ووصفه بما يوصف به الفكر الإنساني وتلك مشكلتهم التي يعانون منها.

على الأفعال التي يراها بأنها إلهية أم إنسانية وبخاصة أن حظوظ الناس لم تعد مرتهنة بالتقوى والصلاح(١).

بل إن هؤلاء من كثرة تداخل معارفهم لا يفصلون بين ما هو من حظوظ الإنسان، وما هو من خلق الله، فيقول براون: "إن القاعدة التي يجب أن تسود في حياة الناس من الناحية الأخلاقية إثابة الفضيلة وعقاب الرذيلة، لكن الشر مشكلته مارستا ضغوطًا عديدة على هذه القاعدة الأخلاقية، فلم يعد الإنسان يجد سندًا له يعبر عن ثبات تلك القاعدة، بل على العكس من ذلك فلو كان هناك إله لمارس ضغوطًا على الإنسان ورده عن الرذيلة إلى مبادئ الفضيلة، وجعله يخر صاغر لإرادته.

أما أن تنفذ إرادة الإنسان ويدمر ويخرب ويقتل وتأتي قوى الطبيعة لتؤيده، فهذا دليل واضح على أن العالم لا يسير من خلال منظومة إلهية بقدر ما هو سائر بإرادة إنسانية(٢).

وهذه الفكرة التي تجعل العلاقة بين الفعل الإلهي، والفعل الإنساني غير واضحة في معالمها اتجاه قائم لدى الملحدين من الفلاسفة على وجه العموم.

---

(١) فكرة جيمس كولنز، الله في الفلسفة الحديثة، ص٦٨. وبهذا يعلن فرويد عن رغبته في الخلط بين ما هو قائم في الفعل الإلهي، وما هو قائم في الفعل الإنساني.
راجع له محاضرات تمهيدية جديدة في الفعل النفسي، ص١٥٣.

(٢) جورج براون، المسألة الأخلاقية والمشكلات المعاصرة ، ص٨٣، ترجمة: عادل فوزى، ط٤، ١٩٨٥.

ومن الأدلة عليه ما ذهب إليه جورج بيتر بقوله: "إن أنماط الحياة تقتضي الاعتقاد الذي يجب أن يسود وهو أن كل ما يدور في العالم الذي نعيشه تأتي مشكلة الشر على رأسه معبرة عن نفسها، وتمارس ضغوطًا على العقل الواعي حتى يقر بها، ولا قيمة للتقوى والورع واحترام القانون، بل من يملك القوة يملك الخير، ومن يملك القوة يقع عليه الشر، ثم يقوم على ما يذهب إليه صوره يراها حقيقية، فيقول: "أن المشاهد العادية في حياتنا اليومية قاضية بسماوة العقل الإنساني، وانكماش الفعل الإلهي، وإن كان للإله وجود بدليل أن المحتالين والعتاه والمجرمين وأصحاب المبادئ الخسيسة ينعمون بطيبات الأرض ويختارونها بأنفسهم، بينما الأتقياء الصالحون أصحاب المبادئ يعيشون فارغي الوفاض فلا هم حجزوا طيبات استفادوها، ولا هم عن الشرور بعدوا فالمتحكم في حظوظ الناس قوى غامضة قاسية جافية لا تحس، وما يقوله المتدينون عن شريعة الثواب والعقاب لا وجود لها على أية ناحية[1].

أجل أن هؤلاء قد جعلوا العقل الإنساني أعلى من الفعل الإلهي، وجعلوا الإنسان مصدر الخير والشر، بينما الإله غاب عنهم أثره من كافة الوجوه، ويبدو أنهم يتحدثون عن الإله الموجود في الكتاب المقدس لا عن الإله الخالق العظيم الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم.

---

(1) جورج بيتر، المشكلة الأخلاقية المعاصرة، ص٧٧، ترجمة: ناصر فوزي، مراجعة: د. عليه حسن، ط٣، بيروت ١٩٩٨م.

غير أني أحاول إضافة بعض الجوانب التي تتعلق بمشكلة الشر على أن تكون هذه الجوانب بمثابة ردود لابد منها وذلك على النحو التالي فأقول:

١. أن وجود الشر في العالم لا يعد مشكلة بقدر ما هو جانب معرفي يمكن الوقوف على فوائده التي يستطيع العاقل الانتباه إليها وهي مسألة واضحة المعالم، فنحن في حياتنا قد نضطر إلى بتر جزء من الجسم وهو شر لا محالة، لكن بتره رعاية لباقي أجزاء الإنسان، فأيهما يكون هو الأفضل أن يموت الإنسان وتنتهي حياته، أم أن يبتر هذا الجزء المريض ويسعد بحياته على نحو يتفق مع الفطرة وتتحقق به المصلحة[1].

٢. كما أن وجود الشر يعبر عن عناية الله بالكون كله، وليس الإنسان وذلك تجد السماء مرفوعة عن الأرض، ولم لم يكن هناك إله يرعى السماء والأرض لسقطت الأعلى على الأسفل وضاعت معالم كل منهما، يدل عليه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ

---

(1) هذا الجانب واضح المعالم في حياتنا اليومية، فنحن تجري إزالة المرارة حتى يصح الجسم، وربما يزال الطحال حتى يبقى الإنسان سليمًا، وأحيانًا يتم بتر طرف مارست الآلة عليه وانتهى أو أصيب بمرض إذا بقي انتشر المرض في الجسم كله، وفنيت حياته كحالات السكر الشديدة والغرغرينة، وما يستتبع ذلك.
وبناءً عليه فإن فكرة انتزاع جزء من الإنسان ليبقى الجزء الأكبر ظاهرها الشر ولكن حقيقتها الخير من وجوه متعددة.

تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاء أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[١].

وبناءً عليه فتكون عناية الخالق بالكون عليها دلائل عديدة، وفيما يتعلق بالشر والخير، فالواضح أن كلا منهما من رحمة الله تعالى؛ وذلك لأن أفعال الله تعالى خيره كلها، والشر لا يناقض الخير، بل على العكس من ذلك.

وقد نبه الأستاذ العقاد :"أن الشر له جوهر، والخير له جوهر، والشر لا يناقض الخير في جوهره، لكنه جزء متمم له، أو شرط لازم لتحقيقه"[٢].

وبناءً عليه يكون العالم بكل ما فيه من تدبير الله وهو أفضل عالم؛ لأن الخالق له هو الله القائل: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[٣].

وإذا كنا نتحدث عن العناية الإلهية، فمن الضروري الانتباه إلى وجود العلم الإلهي وهذا العلم الإلهي فيه ما يتعلق بالعالم خيره وشره، وتمام العالم وكماله مرده إلى العلم الإلهي، وبناءً عليه فإن وجود الشر لا يتعارض مع

---

(١) سورة الحج: الآية (٦٥).
(٢) الأستاذ العقاد، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، ص٧.
(٣) سورة لقمان: الآية (١١).

كمال العالم، ولا يتعارض مع العلم الإلهي، بل على العكس، فإن الشرور أمور جزئية، والعالم في جملته خير خلقه الله، وعلى هذا النحو أبقاه(١).

ثم إن مشكلة الشر لا تعد أن تكون ضرورة في حياة الإنسان، وذلك لأن وجود الشر يعلن عن الحرية الإنسانية وتلك مسألة نبه إليها الفلاسفة وحكمت بها الفطرة على أساس أن الإنسان لو كان مخلوقًا لا يستطيع سوى فعل الخير، فكيف يدرك فعل الشر، وعلى أي أساس يحاسب في الآخرة إذا كانت إمكانياته لا تسمح له بممارسة الشر، إن هذا يتناقض مع الحرية الإنسانية(٢).

مما سلف بيانه يمكن القول بأن الفلاسفة المنكرين لوجود الله يعتبرون الإنسان هو صاحب السلطان، لكنهم يخطئون، فالإنسان هو الإنسان يولد

---

(١) الشيخ نديم الحسن، قصة الإيمان، ص١٥٢. وهذا الكتاب يحتاج القراءة المتعددة، بل المتنوعة نظرًا لما فيه من جوانب كثيرة يمكن الاستفادة بها في العديد من الدراسات العلمية.

(٢) نبه إلى هذه المسألة الأخلاقيون ومن المسلمين وغيرهم اعتبروا هذا الجانب من الشواهد على وجود الله تعالى والحرية الإنسانية.
راجع: د. محمود السيد سلطان، القواعد الإيمانية وأثرها في حياة الناس، ص٧٣، ٧٤، مكتبة الهدى ١٩٨٩م. وراجع أيضًا: د. محمد السيد جليند، قضية الخير والشر في الفكر الإسلامي، ص١٦٦، ط الحلبي، ١٩٨١م.

ويمرض ويموت، أما الله سبحانه وتعالى هو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد.

فالخير كما أن له حكمة فكذلك وجود الشر فى الكون له حكمة من الواحد الأحد.

- **فتبارك الله أحسن الخالقين ***

الخاتمــــــــة

من المؤكد أن الخاتمة تمثل الرصد الدقيق لأهم النتائج التي أمكن الوقوف عليها من خلال المتابعة الدقيقة لجزئيات البحث، كما ترتبط بها جملة من التوصيات والمقترحات، غير أني سأحاول الإلماح إلى جملة النتائج، فذلك مما وطنت نفسي عليه.

أولاً ـ أهم النتائج:

١. أن الفلاسفة الملحدين لا يعتقدون في الدين الإلهي، وينفرون من الدين الذي صنعه لهم رجالهم حتى صار ذلك من المعالم الواضحة بالنسبة لهم، وقضية الدين تحولت عندهم من قضية إيمانية إلى قضية معرفية، ويدل أن يعتقدوا صحة الدين أخذوا في مهاجمته وصار الواحد منهم بمهاجمته للدين كأنه يعلن عن نفسه.

٢. أن سنن الله تعالى في خلقه جارية على سبيل الثبات في العالم الذي نعيشه، فالأرض تحتنا، والسماء فوقنا، وقد سخرت الأرض لنا على نحو ما خلق الله، وبقيت السماء معلقة على نحو ما أراد الله، وهي مسألة العقل الإنساني لا ينكرها، بل على العكس من ذلك هو يقربها ويعتقدها ولا يتخلى عنها.

٣. أن أفعال الله تعالى خيره كلها لا خير ولا شر ولا غيرهما، بل هو جل شأنه أفعاله محكمة وتجئ فيها الحكمة ولا يمكن أن يكون مثل الحكيم

إلا محكمًا. وبناءً عليه جاءت الآيات القرآنية لتؤكد وتبين هذه الحقيقة وأبسطها بيانًا قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[1].

إن مشكلة الشر بالنظر إلى الفعل ذاته لا يتمثل فيها الوعي الإنساني وذلك لأنه لابد من ملاحظة الشر والمترتب عليه، والخير وما يسبق إليه، فالعدم شر في ذاته، والوجود خير في ذاته، فإخراج الإنسان من العدم إلى الوجود خير، ولا يجادل في ذلك أحد، والموت في ظاهره شر، لكن هل يستطيع الإنسان أن يعيش دون أن يموت، وهو في كل أحواله قائم على أجل محدد. من المؤكد أن هذه المسألة حسمت في القضاء الإلهي، قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [2].

وبناءً عليه، فالموت وإن كان شرًا في ظاهره، إلا أنه خير في حقيقته،وبناءً عليه لا يكون الموت من الشرور بدليل أن الشهداء حينما يلاقون الله تعالى يتمنى الواحد منهم أن يعود للحياة ويستشهد عدة مرات، لماذا؟ لما يلاقيه من الثواب الجزيل والعطاء الكبير، وهذه الحقيقة جاءت بها النصوص الشرعية، وبينت ما ينتظر الإنسان في المرحلة التي يلقاها وهو راض بما قسم الله له وأعطاه من الأجر الجزيل.

---

(1) سورة المؤمنون: من الآية (١٤).

(2) سورة الرعد: من الآية (٣٨).

وذلك فى قوله صلى الله عليه وسلم "ما أحد يدخل الجنة حتى يجب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة"[١].

٤. أن ما يتعلق بالاختبارات الإلهية، ووقوع الزلازل والبراكين وغيرها لا يعتبر شرًا في ذاته حتى وإن كان ظاهره الشر؛ لأن الإنسان ضيق المعرفة، محدود العلم، ولا يعرف ما يخبئه القدر، ولو علم ما خلف وقوع الشر لتمنى أن يكون الشر الذي وقع متعددًا والنصوص الشرعية حملت لنا الكثير من تلك القصص التي لا نعلمها ولا نعرف المترتب عليها.

من ذلك قوله: إن الذي ركب السفينة خرقها قد فعل شرًا في ظاهره، لكنه بين أن هذا الشر هو الخير بعينه، إذ السفينة لو مرت من غير خرق وإعابة لوقعت في يد الملك الغاصب وضاع على هؤلاء المساكين مصدر الرزق الذي يبحثون عنه، وكذلك الحال في الغلام الذي قتله العبد الصالح، فهو شر من حيث ظاهره، لكن هو خير من حيث المترتب عليه، وكذلك الحال مع هدم الجدار وإقامته.

ويصور القرآن الكريم هذا القصص القرآني وذلك في قوله تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾[٢]، فخرق السفينة هنا في

([١]) أخرجه مسلم فى الإمارة باب فضل الشهادة فى سبيل الله رقم (١٨٧٧).

([٢]) سورة الكهف: من الآية (٧١).

ظاهره شر، ولكنه يحمل في باطنه الخير الكثير، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[1]، فخرق السفينة إذن له حكمة من ورائها، وهو الخير الكثير لهؤلاء المساكين.

وفي قوله تعالى عن الجدار الذي أقامه العبد الصالح، قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾[2]، فالموقف هنا هو أن عدم ضيافة أهل القرية لهما يقتضي عدم إقامة الجدار لهما، ولكن هناك حكمة تقتضي عكس ذلك كانت خافية على سيدنا موسى عليه السلام، وقد بينها العبد الصالح في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[3]، فإقامة الجدار في ظاهره شر، ولكن من ورائه الخير الكثير لليتيمين.

٥. أن ما يتعلق بالفكر الإنساني ومحاولة الماديين صبغته بصبغة بعيدة عن الدين الإلهي يؤكد على جانب كبير من الأهمية وهو أن هؤلاء

(١) سورة الكهف: من الآية (٧٩).
(٢) سورة الكهف: من الآية (٧٧).
(٣) سورة الكهف: الآية (٨٢).

عجزوا عن تفهم نصوص الدين الإلهي وعاشوا على الأفكار الإنسانية فترتب عليه وجود فساد كبير.

وذلك لأن الدين الإلهي مصادره ثابتة، وحقائقه قائمة، وهو الحق كله والصدق كله، بينما الفكر الإنساني فيه صواب وخطأ، وكل إنسان يجمع بين الصواب والخطأ يمكن أن يقبل منه صوابه إذا وافق القواعد العامة، ويعتبر خطأ إذا خالف تلك القواعد، ومن المؤكد أنهم خالفوا هذه القواعد، وبالتالي أفكارهم جاءت تحمل الخطأ والقصور وهو الشر بعينه الذي حاولوا الهرب منه، والابتعاد عنه، والحديث باسمه.

٦. أن هؤلاء الفلاسفة الملحدين لم يفرقوا بين الشر الإنساني، والشر الطبيعي الذي جعله الله في الطبيعة معبرًا عن شيء من سنن الله في الكون، فالشر الإنساني يقتدح به صاحبه إذ المفروض لدى الأخلاقيين أن يكون الإنسان العاقل نزاعًا للخير بإرادته، فإذا ذهب للشر بإرادته فإنه يلام عليه، أما ما يتعلق بالشر الموجود في العالم ونسبته من حيث الأصل إلى الله تعالى، فهو خير كله، وإذا لم يكن الخير هو البادي فيه، فإن المسألة مرهون إلى ما يترتب عليه وتلك مسألة نبهت إليها النصوص الشرعية.

٧. أن الموضوعات التي تدور فيها مشكلة الشر ليست محصورة في الآلام والمصائب والآفات إلى غير ذلك مما يجري على ألسنة الناس، وإنما ذكرت نماذج لها وقارنت بين الموضوع والمظهر بحيث أقدم صوره وثائقية

لما يمكن أن تكون عليه العلاقة بين الموضوع والمظهر، وهي مسألة حرصت كل الحرص على إبرازها خشية الإطالة والتكرار.

٨. أن الفلاسفة الملحدين فصلوا أنفسهم عن الدين الإلهي، فلا هم أخذوه على ما جاء من عند الله، ولا هم تركوه من غير جحود له، أو إنكار، فجمعوا بين فعلين كل منهما شر استقلالاً.

ونظرًا لما قام به هؤلاء فقد صار من الضروري إجراء محاولات علمية بهذا الشأن فربما بلغت الغاية المقصودة، وربما استطعت توضيح الأمر لمن سيأتي بحيث يقوم هو الآخر جانبًا يتميز به، فالإنسان العاقل المبدع ما يزال موجودًا حتى وإن كان العدد قليل.

٩. أن المفكرين المسلمين قد أبلوا بلاءً حسنًا فيما يتعلق بقضيتي الخير والشر في العالم، وجاءت كتاباتهم في كثير من الأحيان موضحة إثبات وجود الله والصفات الإلهية، وفصل الأمر بين الفعل الإنساني، والفعل الإلهي، لكن هذه الدراسة قامت على بحث العلاقة بين الدين الإلهي وبين المنتج الفلسفي الغير إسلامي، فذلك أمر عقدت همي عليه وانتويت حتى لا يظن ظان أني أدخل الفلسفة الإسلامية أو جهود المفكرين المسلمين في المسألة هنا نظرًا لأن العنوان نفسه فيه الفصل بين ما يتعلق بالدين والفلسفة، ولا يعقل أن يكون الدين الذي أتناوله سوى الإسلام والفلاسفة الذين أتحدث عنهم سوى من ينكرون وجود الله وصفاته.

وبهذا يستقيم العنوان وتصح الدراسة وتستقيم.

ثانياً ـ التوصيات:

١. ضرورة إعادة النظر في التراث الفلسفي الغير إسلامي، وملاحظة قربه من النصوص الدينية الإسلامية، وقضايا العقيدة، أو بعده عنها.

٢. التأكيد على أن الأفكار الفلسفية ليست لها قدسية النصوص الدينية (القرآن والسنة) أو من المؤسف له أن الكثيرين ممن يدرسون نصوص الفلاسفة حتى الملحدين يعتبرونها نصوصًا مقدسة مع أنها أقوال بشرية فيها الضعف والعوز والقصور ما يجعل صاحبها يفكر في التخلي عنها لو أعاد النظر فيها.

٣. ضرورة الفصل بين ما يتعلق بالعقيدة الإلهية الواردة عن الله تعالى في الكتاب والسنة، وبين المعارف الإنسانية التي قامت في عقول أصحابها، ولم يتخلصوا منها، إذ الواجب يفرض على الإنسان العاقل الفصل بين المنتج العقلي والمصدر الشرعي، وكثيرًا ما لاحظت هذا الخلط حتى صار حديثوا السن والعهد بالتراث الفلسفي يقدسون ما هو وارد في الفلسفة، وقد لا يجادلون فيه وعلى العكس قد يهملون النصوص الإسلامية وربما وقع لهم الجدل بشأنها وتلك مشكلة أتمنى أن يتم التخلص منها.

٤. ضرورة الفصل بين ما يجب وما يمكن فيما يجب هو الاعتقاد الصحيح الذي عليه تجاه المسلم في دنياه وأخراه، بل عليه مدار سعادته في

الدنيا والآخرة وبين الممكن وهو تحصيل أنواع من المعارف صحيحها يقبل وفاسدها يرد، فالعبرة بمن قال الرأي، وإنما العبرة يجب أن تكون بالمترتب على هذا الرأي.

ولما كانت الحكمة ضالة المؤمن من القواعد الشرعية المعمول بها، فإن تطبيق هذه القاعدة يجب أن تكون من الواجبات الضرورية في حياة كل مسلم، ومهما كان شأنه فلا تجاه له إلا بالعصمة والتمسك بما جاء من علم الله.

٥. أن الأفكار التي تعرضها الفلسفة أيًا كانت مستواها، يجب أن توضع في نطاق الأمر القابل للبحث وليس القول الفصل، فإذا أقدمت وسائل للدفاع عن العقيدة الإسلامية وقامت برصد شبهات الملحدين قبلت، أما إذا قامت هي على دعم شبهات الملحدين وتقديمها، فإنها ترد إذ العبرة عندنا نحن المسلمين بما يقدم المصلحة المشروعة وبخاصة أن القواعد الأصولية مستقرة على أن الشريعة ما جاءت إلا لمصالح العباد وحيثما كانت المصلحة فثم شرع الله.

٦. أن تناولي لمشكلة الشر في هذه الدراسة قد راعيت بعدًا بينيًا المتعلق بالفلسفة والدين، وقد وضعت في حسباني أن تكون السيطرة والمصدر الأصلي للدين الإلهي من حيث أنه الصحيح عن الله وهو في ذات الوقت الذي تدور معه مصالح العباد وفوق ذلك فإنه يحقق السعادة لكافة المخلوقات ويكفي أنه دين الله تعالى.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم ـ جل من أنزله ـ.

1. الفخر الرازي، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤.
2. ابن عاشور، التحرير والتنوير.
3. محمد فوزي النمر، التراث السوفسطائي ما له، وما عليه، دراسة في الفكر الإنساني، ط الشباب، القاهرة ١٩١٧م.
4. لويس باترس، المنهجية وفلسفة العلم، دراسة متكاملة، ترجمة: عادل فوزي، مراجعة: د/ فوزي زكريا، بيروت ٢٠٠٧م.
5. محمد عبدالله دراز، دستور الأخلاق في القرآن.
6. عباس محمود العقاد، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، دار النهضة، مصر ١٩١٩م.
7. الزمخشري، أساس البلاغة، ط دار الكتب العلمية، ط الأولى ١٩٩٨م.
8. د/، المعتز بالله عبدالعظيم فراج، الواقعية ومشكلاتها المعاصرة، ط المنتزه ١٩٩٨م.
9. د/ فوزي صبحي رزق، البحث المعرفي والأصول المنهجية المعاصرة: دراسة في المعارف الإنسانية، ط مكتبة الفهد العربي ١٩٨١م.
10. د/ حلمي محمود الطويل، المصطلح ومشكلاته المعاصرة، ط العلمية ١٩٩٨م.
11. أبو داوود، سنن أبو داوود.

١٢. إدوارد جيفر، مشكلة الشر في العالم وكيفية التغلب عليها، ترجمة: عادل فوزي، م حسن شلبي، ط بيروت ٢٠٠٥م.
١٣. د/ جورج براندر، مشكلة الشر في العالم المعاصر، ترجمة: خيري صبحي ٢٠٠٢م.
١٤. د/ عبدالعظيم حسن صالح الفيومي، دراسات في الفلسفة المعاصرة، ط ١٩٨٥م.
١٥. د/ حسن عبدالحميد فوزي، مشكلة الشر وحلولها الشرعية، المكتبة العصرية ١٩٨٥م.
١٦. جيمس كولنز، الله في الفلسفة الحديثة، تحقيق: فؤاد كامل، دار قباء.
١٧. عباس العقاد، عقائد المفكرين في القرن العشرين، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٩٧٠م.
١٨. د/ محمد فتحي الله بدران، العقيدة والفطرة، ط٣، ١٩٧٥م.
١٩. د/ محمد حسيني محمد موسى الغزالي، القرآن مقاصد الشريعة، ط٣ ٢٠١٥م.
٢٠. د/ حسن سليم، العقيدة الإسلامية أصولها وغاياتها، ط٣، مكتبة الهدى ١٩٨٥م.
٢١. ول ديورانت، قصة الحضارة، م٣، ج٦، ترجمة محمد بدران.
٢٢. إدوارد تايلر، العالم والمصادفة وجهًا لوجه، ترجمة: عادل زكريا، ط بيروت ١٩٨٥م.

٢٣. د/ عبدالعزيز محمود صالح، الفلسفة الحديثة والمعاصرة، مكتبة العهد ٢٠١٠م.

٢٤. د/ محمود سالم، الفيزيا تشهد بوجود الله، ط دار الفكر ١٩٩٧م.

٢٥. فرويد، محاضرات تمهيدية جديدة في التحليل النفسي.

٢٦. جورج فيزك، الزمن وتطوراته، ترجمة: هاني فوزي، ط القاهرة ١٩٩٣م.

٢٧. الغزالي، إلجام العوام.

٢٨. د/ حسن فوزي، الفلسفة الحديثة والمعاصرة، طرائق ونتائج، مطبعة المتنبي ١٩٨٥م.

٢٩. جورج بيتر، الله والطبيعة وجهًا لوجه، ترجمة: عادل فوزي، ط المعرفة ١٩٩٣م.

٣٠. ميشيل بوتا، الحضارة البدائية والكوارث الطبيعية، ترجمة: هادي فوزي، ط المستقبل ١٩٩٥م.

٣١. د/ محمد السيد صبري، مشكلة المياه في العالم المعاصر بين الزيادة والنقصان (صحراء السعودية نموذجًا)، مكتبة المستقبل ١٩٩٧م.

٣٢. د/ محسن فاضل، المشكلة السكانية ونقص الماء، مكتبة الفوز الأكبر ١٩٩٧م.

٣٣. الإمام مسلم، صحيح مسلم.

٣٤. الشيخ محمد السيد المنيلاوي، هذا خلق الله، ط الشباب، القاهرة ١٩٣٧هـ.

٣٥. الإمام البخاري، صحيح البخاري.
٣٦. د/ مأمون فوزي، الفلسفة الحديثة ومشكلاتها، مكتبة المصطفى ١٩٩٨م.
٣٧. د/ محمود حسن طه، الفلسفة الحديثة في الميزان، مكتبة المهند ٢٠٠٥م.
٣٨. توماس هيرز، الله وأنا: دراسة في الوعي الإنساني، ترجمة: حسن رضوان، مراجعة: د/ فوزية خيري، ط بيروت ١٩٩٨م.
٣٩. محمود زكريا الفيل، الله في الفلسفة الحديثة، المطبعة اللبنانية ٢٠٠٥م.
٤٠. القس رمزي فوزي، مع المسيح أفضل، ط مكتبة القيامة ١٩٨٨م.
٤١. ابن سينا، الرسالة العرشية في حقائق التوحيد في إثبات النبوة، تحقيق: د/ إبراهيم هلال.
٤٢. الشيخ المنيلاوي، أسس العقيدة الإسلامية، ط الشباب ١٩٢٤م.
٤٣. ابن سينا، الإشارات والتنبهات.
٤٤. جيمي ترانز، القوانين الطبيعية وقضية الألوهية، ترجمة: عادل فوزي، مطبعة المنيل ١٩٨٥م.
٤٥. فايزر، مشكلة الألوهية في الفلسفة المعاصرة، ترجمة: ناهد شوقي، مكتبة أبو اليسر ١٩٩٣م.
٤٦. رجب تليخي، التراث الإنساني وفكرة الألوهية، ط٣، مصر ٢٠١٧م.
٤٧. عادل فوزي السيد، التلمود والتراث الإنساني، مكتبة المحبة ١٩٩٨م.

٤٨. القس فوزي إسكندر، مع المسيح في البيت السماوي، مكتبة الأنبا مقاريوس، ط القاهرة ١٩٩١م.
٤٩. ليوتاكسل، التوراة كتاب مقدس أم جمع من أساطير، ترجمة: حسان ميخائيل، ط القاهرة ١٩٩٨م.
٥٠. جورج مايكل، ياهو ودوره في التراث الإسرائيلي: دراسة مقارنة، ترجمة: عادل فخري، مراجعة: د/ حسن صبحي، ط المعرفة ١٩٩٨م.
٥١. أنطونيو فاخت، الإله الإسرائيلي من خلال أسفار الكتاب المقدس، ط بطرس برج، ١٩٢٥م.
٥٢. العهد القديم.
٥٣. محمود صالح بن حسن العجمي، أصول العقيدة الإسلامية، ط الفوز الأكبر ١٩١١م
٥٤. أ. محمود صالح باشا، الأمثال العامة والعربية.
٥٥. د/ محمود سيد صالح، فطرية الدين الإلهي، ط المستقبل ١٩٩٨م.
٥٦. د/ محمد حسيني محمد الغزالي، خواطر حثيثة في الفلسفة الحديثة، ط آل بسيوني.
٥٧. جورج براون، المسألة الأخلاقية والمشكلات المعاصرة، ترجمة: عادل فوزي، ط٤ ١٩٨٥م.
٥٨. جورج بيتر، المشكلة الأخلاقية المعاصرة، ترجمة: ناصر فوزي، مراجعة: د/ عليه حسن، ط٣، بيروت ١٩٩٨م.
٥٩. الشيخ نديم الحسن، قصة الإيمان.

٦٠. د/ محمود السيد سلطان، القواعد الإيمانية وأثرها في حياه الناس، مكتبة الهدى ١٩٨٩م.

٦١. د/ محمد السيد جليند، قضية الخير والشر في الفكر الإسلامي، ط الحلبي ١٩٨١م.